

الأوضاع البنائية لهماوم الشباب الجامعي دراسة حالة لعينة من طلاب جامعة المنوفية

إعداد

د. إسلام سامي مشحوت مصطفى
مدرس بقسم علم الاجتماع بكلية الآداب - جامعة المنوفية

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثاني والستون - يناير - الجزء الثالث - لسنة 2024

الأوضاع البنائية لهماوم الشباب الجامعي دراسة حالة لعينة من طلاب جامعة المنوفية

د. إسلام سامي مشحوت مصطفى

الملخص

تحددت الفكرة الرئيسة للبحث في ضوء الوعي بالمخاطر الناجمة عن هماوم الشباب الجامعي؛ وذلك باعتبار أن هذه الهماوم وتلك المشكلات تعد منتجاً اجتماعياً تتحدد بطبيعته السياق الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع المصري، وبناء على ذلك فقد تحدد الهدف الرئيس للبحث الراهن في محاولة الوقوف على الأوضاع البنائية لهماوم الشباب الجامعي؛ ومن ثم تحديد الهماوم والمشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي؛ رصد آليات تكيف الشباب الجامعي مع هذه الهماوم، الوقوف على التأثيرات والمصاحبات الناجمة عن هذه الهماوم. وتمثلت عينه البحث في 45 مبحوث تم اختيارهم بالطريقة العمدية المقصودة؛ وذلك استناداً إلى خبرتهم التاريخية بالجامعة والبيئة التعليمية، باستخدام منهجية التثليث حيث استخدم الباحث طريقة دراسة الحالة باستخدام دليل دراسة الحالة هذا بالإضافة إلى طريقة المقابلة المتعمقة بنوعيتها الفردي والجماعي باستخدام دليل المقابلة، واستغرقت الدراسة الميدانية ثلاثة شهور بدءاً من يناير حتى مارس 2022م وانتهى البحث إلى مجموعة من النتائج العامة منها؛ تعدد وتنوع الهماوم والمشكلات المتصلة بالبيئة التعليمية، تنوع أساليب وآليات تكيف الشباب الجامعي مع هذه الهماوم وتلك المشكلات ما بين الرضا والقبول، الخديعة والمكر، البحث عن البديل، التودد والتقرب، النقد والمواجهة. كذلك أوضحت نتائج البحث أن هذه الهماوم وتلك المشكلات تؤدي إلى العديد من التأثيرات والمصاحبات السلبية التي تؤثر على الفرد والجماعة والمجتمع بشكل عام.

Abstract

Structures of the concerns of university youth

The current research paper investigates the grave concerns of university youth. These concerns and problems are regarded as social products determined by the nature of the socio-economic context of the Egyptian society. Accordingly, the main objective of the current research is identifying the structural conditions of the concerns of university youth. This helps identify the concerns and problems that university youth suffer from; monitoring the mechanisms university youth employ to adapt with these concerns and examining their effects and consequences.

The research sample consisted of 45 respondents chosen by the deliberate intentional method based on their historical experience in the university and the educational environment. The trio methodology has been employed, where the researcher used the case study method, case study guide, in addition to the in-depth interview method, both individual and group, using the interview guide. The field study lasted for three months, from January through March 2022. The research concluded with a group of general results, including the multiplicity and diversity of concerns and problems related to the educational environment, the diversity of methods and mechanisms for university youth to adapt to these concerns and problems: consent and acceptance, deception and cunning, searching for an alternative, affinity and rapprochement and criticism and confrontation. The results of the research also showed that these concerns and problems have led to many negative effects and associations that affect the individual, the group and society in general.

مقدمة :-

شهدت المجتمعات الإنسانية المعاصرة، مجموعة من التحولات التاريخية، التي شملت الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية بهذه المجتمعات. كما زادت حدة هذه التحولات وشدتها وسرعتها؛ مع بلوغ هذه المجتمعات المعاصرة درجة من النمو المتسارع في مجالاتها المختلفة وما صاحب ذلك؛ من ظهور العولمة بأبعادها المختلفة، وما بعد العولمة، ولقد ألفت هذه التحولات بظلالها على كافة الأبنية الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والثقافية، فضلا عن أنها تسهم في تشكيل ملامح الواقع الاجتماعي، وخاصة التعليم.

يعد التعليم بمثابة آلية يتم الاعتماد عليها في نقل الثقافة، والمحافظة عليها، وتقنينها، وتطويرها فهو - التعليم - يلعب الدور الأكبر في تشكيل الشخصية القومية والحفاظ عليها، من أن تذهب مع الرياح العولمية وتياراتها الجارفة⁽¹⁾. وبالتالي فالتعليم هو الذي يرسخ الثقافة؛ ويجعلها تضرب بجذورها في أعماق الإنسان وتجعله مستقرا وأصيلا، بدلا من أن يكون كالريشة في مهب الرياح. ويمكن القول إن التعليم هو المتاح الحقيقي لنهضة الأمم وتقدمها، وهو الأداة الفاعلة في صياغة السيناريوهات المستقبلية حول الأوضاع البنائية للمجتمع؛ فمن خلاله يمكن إنشاء مجتمع واع؛ يدرك حقيقة وجوده، ومدى فعالية مواطنيه؛ ومن ثم فالتعليم يضع المجتمع على الطريق الصحيح.

والواقع أن التعليم يعد جزءاً لا يتجزأ من البنية الاجتماعية الدينامية، وهذه البنية ليست - كما يدعي أنصار الرؤية المثالية - أنها ثابتة أو سرمدية أو صلدة، بل على العكس من ذلك؛ إذ تتسم هذه البنية بأنها في حالة من التغير الدائم والتحول المستمر، كما تلعب هذه البنية الدور الرئيس والفاعل في صياغة كافة العمليات الاجتماعية، ونوعية الأنساق والنظم الاجتماعية، بما فيها النظام التعليمي، وخاصة التعليم الجامعي، الذي يعد - في حقيقته - انعكاساً لطبيعة الوجود الاجتماعي، وظلاً يعكس ملامح البنية التحتية وخصائصها.

إن التقدم العلمي والتكنولوجي، يسهم - بشكل رئيس - في تدفق المعرفة الإنسانية، فضلا عن تنوع الإنجازات الفكرية والعلمية والثقافية، والإبداعات التكنولوجية؛ ومن ثم ترسخت وتشكلت أواصر العلاقة الوثيقة، فيما بين التكنولوجيا والمعرفة في كافة أوجه النشاط الإنساني، وبناء على ذلك؛ فقد أضحت الحصيلة

¹ - محمد صبري الحوت: التعلم والشخصية القومية، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد 32، مايو، 1999م، ص6

المعرفية لأي مجتمع؛ هي القوة الأساسية والرئيسية، التي تحدد موقعه في النظام العالمي وتوجهاته المستقبلية⁽²⁾.

يرتبط التعليم ارتباطاً وثيقاً بالتركيبة الطبقيّة للمجتمع، وكذلك السلطة السياسية، ومدى تأثيرها على النظام التعليمي؛ حيث تُتخذ العديد من القرارات والسياسات على كافة المستويات؛ من شأنها أن يظل ويبقى الوضع الراهن كما هو، فضلا عن الرغبة في تعميق الفوارق الطبقيّة⁽³⁾.

والواقع أن الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية هي المحدد الأساسي والرئيس لنوعية التعليم، الذي يحصل عليه الفرد وخاصة التعليم الجامعي، كما أنه بمراجعة بانوراما التعليم؛ نجد أنه صار يتسم بالطبقيّة، وأن المساواة في التعليم هي ضرب من الخيال، لا يمكن لها أن تتحقق على النحو الذي تتضح فيه مظاهر العدالة الاجتماعية وتجلياتها؛ فالفئات التي تنتمي للطبقات العليا من الناحية الاقتصادية؛ يستمتع أبنائها بفرصة التعليم المتميز، وذلك على عكس الأبناء في الأسر الفقيرة والمعدمين. والواقع أن التعليم أكثر ارتباطا بالنسق السياسي السائد؛ الذي يعيد إنتاج البناء الطبقي، أي أن التعليم؛ يعد أداة ناجزة في يد السلطة؛ من أجل الإبقاء على الأوضاع القائمة، بل تدعيمها؛ الأمر الذي يعزز التباين الطبقي⁽⁴⁾؛ وبالتالي تتعدد وتتوسع المشكلات المتصلة بالعلمية التعليمية؛ ومن ثم يحاول الباحث الوقوف على أهم المشكلات والتحديات التي تواجه الشباب في المرحلة الجامعية، ورصد آليات التكيف مع هذه المشكلات؛ ومن ثم الوقوف على التأثيرات والمصاحبات الناجمة عنها.

صياغة مشكلة البحث:

إن تباين واختلاف الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية؛ يؤدي - بطبيعة الحال - إلى نشأة وظهور التفاوتات، التي تؤدي إلى ظهور العديد من الهموم والمشكلات؛ ولذا فالتعليم الجامعي ومشكلاته، لا تنشأ من فراغ؛ ومن ثم تعد هموم ومشكلات الشباب الجامعي؛ انعكاساً للأوضاع الاجتماعية الاقتصادية السائدة في المجتمع، وحياة الناس الواقعية، كما أنها - هموم الشباب الجامعي - بعد أن تتشكل في إطارها الاجتماعي،

² - سلامة عبد العظيم حسن : تحسين جودة الإدارة المدرسية في مصر - تصور مستقبلي، المؤتمر العلمي السابع

بعنوان " جودة التعليم في المدرسة المصرية التحديات - المعايير - الفرص ، مصر 2002م، ص751.

³ - عبد الباسط عبد المعطي: التعليم وتزييف الوعي- دراسة في استطلاع مضمون بعض المقررات الدراسية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، شتاء 1984م، ص58.

⁴ - أحمد زايد : التعليم والطبقة في مصر: دائرة الإدماج والتهميش في " دراسات نقدية في علم الاجتماع مهداة إلى روح الدكتور عبد الباسط عبد المعطي" إعداد مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بالجامعات المصرية، دار العين للنشر، القاهرة، 2014م، ص 240

تعد مكونا من مكونات المجتمع، وترتبط بكافة أنساقه وتؤثر فيها؛ مما يمنحها الأهمية البارزة على الواقع الاجتماعي، والدراسة العلمية في مجال علم الاجتماع. وبقدر ما تتسم به هموم ومشكلات الشباب الجامعي من ذبوع وانتشار، إلا أنها لا تزال تعاني نوعا من الجدل الفكري، والخلاف النظري؛ إذ أفضت مطالعة التراث والموقف النظري في علم الاجتماع؛ إلى أن هناك اتجاهين أساسيين هما؛ **الاتجاه الوضعي المثالي**، وهو الذي يؤكد الثبات، ويدعم التوازن والاستقرار، وأنه ليس بالإمكان أبدع مما كان. أما **الاتجاه المادي النقدي** فهو الذي يقوم على أسس التنوير، وينطلق من مسلمة رئيسة مؤداها، أن المادة أسبق في الوجود من الفكر، وأن الوجود الاجتماعي؛ هو المحدد الرئيس لكافة العمليات والظواهر الاجتماعية. ومن هنا ينطلق الباحث من نظرية المخاطر، وعولمة الخوف والخطر الفائق؛ إذ تؤكد نظرية مجتمع المخاطر على الربط والصلة الوثيقة فيما بين الرأسمالية، وما تتطوي عليه من آليات؛ بهدف تعظيم أرباحها ومكاسبها، سواء باستخدام التقدم العلمي والتكنولوجي، أو تحديث آليات عملية الإنتاج، إلا أن ذلك ينجم عنه مزيداً من المخاطر في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، على مستوى الفرد والمجتمع؛ ومن ثم فإن هذه المخاطر، وما تتطوي عليه من تأثيرات ومصاحبات؛ تؤدي لمزيد من الانغماس في الهموم والمشكلات الفردية والجماعية؛ وتدفع الإنسان نحو اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية، والحيلة في كل شيء، ويختلف ذلك؛ باختلاف درجة إدراك الفرد لأسباب هذه المخاطر، والعالم اليوم في ظل عولمة المخاطر، يشهد حالة من التحول الحذر نحو مجتمع جديد، يسير وفق سياسات وآليات جديدة، تستهدف تجنب المخاطر، وما ينجم عنها؛ من تحديات؛ وبالتالي يظهر ما يسمى بمجتمعات الخطر الفائق، وفي ظل هذا النوع من المجتمعات، تتضافر عوامل عدة؛ تجعل المجتمع أكثر هشاشة وانطلاقاً من مفهوم الخطر الفائق؛ يستطيع الباحث القول إن هموم ومشكلات الشباب الجامعي؛ تعد نتاجاً لواقع اجتماعي، في ظل مخاطر على المستوى العالمي، يتأثر بها المجتمع المصري؛ باعتباره جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الرأسمالية العالمية، وتزداد حدة هذه الهموم، وتلك المشكلات المتصلة بالشباب في ظل ما يلي:-

- وجود مجتمع يعاني من مشكلة النظام الاجتماعي؛ حيث الصراع الطبقي، الناجم عن النظام الاقتصادي السائد داخل الدولة، وتصارع النخب السياسية، وشبوع العنف، وانتشار الفساد في كافة المجالات، وكذلك وجود نظام سياسي غير فعال، حيث تعد

قدرة الدولة وفعاليتها، شرطاً أساسياً، ومطلباً ضرورياً؛ لتحقيق الاستقرار والإنجاز التنموي، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وإتاحة الفرص للجميع على نحو متساوٍ دون أي تمييز، فضلاً عن تراجع رأس المال الاجتماعي؛ إذ يعد الشباب هم أمل الأمة ومستقبلها، وهم أداة التطوير وآلية التغيير، إلا أن ذلك يتطلب رأس مال اجتماعي، يزخر بالعلاقات الاجتماعية والثقة على كافة المستويات، سواء الاجتماعية أو السياسية؛ ومن ثم قدرة هذا النظام على استيعاب الجميع، دون استقطاب أو استبعاد أو تهميش، ونتيجة منطقية للعوامل السابقة؛ تتراكم الأعباء البنائية، والواقع أن أي مجتمع من المجتمعات، له باع، وتاريخهم طويل من الأزمات والمشكلات، إلا أن طريقة التعامل مع هذه الأزمات وتلك المشكلات؛ تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن سياسة إلى أخرى؛ فتراكم المشكلات عبر التاريخ دون حلها، أو التعامل معها على نحو جذري سليم؛ يؤدي إلى مزيد من التراكمات البنائية الكلية الشاملة؛ ويؤدي إلى خلق مزيد من الهموم والمشكلات، سواء أكانت فردية أم نظامية؛ كالفقر والحرمان، والهجرة غير القانونية⁽⁵⁾. كما أن صور وعمليات التحديث المتوالية؛ تؤدي إلى خلق مجتمع؛ يتحول فيه الخوف إلى شعور عام ومعلوم، كما أن نقل أشكال الدمار والجرائم والمشكلات، وتعميم الأزمات في كافة البلدان، ومنها مصر على سبيل المثال؛ يؤدي إلى إعادة إنتاج المجتمع الرأسمالي؛ الذي يقوم على الربح والمكسب، حتى وإن كان هذا الربح؛ عن طريق صناعة الأزمات والكوارث، ولعل ما يؤكد ذلك؛ ما أشار إليه نعومي كلاين في كتابه "صعود رأسمالية الكوارث"، والذي كشف عن أنه في ظل النظام الرأسمالي، تتعاظم الأرباح والمكاسب؛ عبر تزايد الأزمات والفوضى على مستوى العالم. ويرى أن برامج الخصخصة، وتخفيف أو الحد من عمليات الرقابة والاستطلاعات الكبيرة في عمليات الإنفاق الاجتماعي، غالباً ما تحدث بعد وقوع كوارث ضخمة، سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان، ويرى كلاين أن الحروب والاستجابات للكوارث؛ تسهم في فتح أسواق جديدة للدول الرأسمالية الكبرى، وفيها ومن خلالها؛ يحدث انتعاش في الدول الرأسمالية⁽⁶⁾ وانطلاقاً من هذه النقطة، فقد حاول أنطوني لوينشتاين، رصد وتوثيق التكاليف الاجتماعية والاقتصادية

⁵ - أحمد زايد: نحو نظرية للخطر الفائق: مجتمع المخاطر من عولمة الخوف إلى توطينه، مؤسسه الأهرام، مجلة الديمقراطية، المجلد 21، العدد 82، إبريل 2021م، ص 38-42.

⁶ - نعومي كلاين: عقيدة الصدمة- صعود رأسمالية الكوارث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2011م.

لهذه الظاهر؛ إذ يرى أن الرأسمالية المفترسة، تتجاوز عمليات استغلال الكارثة؛ إذ يتم الإبقاء على الأزمات والكوارث لفترات زمنية طويلة؛ بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب والحصص المالية، وتعظيم الأرباح⁽⁷⁾. لقد انعكست تلك الرؤى النظرية والمواقف الفكرية على الدراسات والأدبيات السابقة، التي تناولت قضية "الهماوم"؛ فعلى المستوى العالمي، تحتل قضية الهماوم جانباً من اهتمام الباحثين والدارسين، ولعل من بين هذه الدراسات دراسة Gesbury, Sullivan والتي حاولت الوقوف على أساليب استخدام الوقت في الحياة اليومية، وطبيعة الاستمتاع بوقت الفراغ. وقد انطلقت من رؤية محافظة؛ باستخدام المنهج الإثنوميثودولوجي، وعلى الجانب الآخر، هناك دراسات أخرى حول الهماوم، وما يتصل بها من مشكلات وضغوط اجتماعية، تنطلق من الاتجاه المادي النقدي في نظرتها للهماوم على أنها ليست أمورا طبيعية أو روتينية⁽⁸⁾. كما سعت Nguyen Dang إلى تعرف على الجهود والتحديات في العلاقة بين الجامعة بوصفها مؤسسة اجتماعية، وكذلك السياق الرقمي والتقني، الذي توجد فيه، بالإضافة إلى الدور المتغير للمدرّب الجامعي، فيما يتعلق باستخدام الوسائط الاجتماعية في أنشطة التدريس، وانتهت الدراسة إلى نتيجة مؤداها؛ ضرورة ابتعاد الجامعات عن نموذج الخريج الجاهز، وبدلاً من ذلك؛ ينبغي عليها تمكين طلابها من القدرة على إعادة برمجة مهاراتهم بمرونة؛ وذلك من خلال اشتراك الطلاب في تغيير طريقة تعليمهم⁽⁹⁾. كما انطلق Eric Ien من فكرة رئيسية، مؤداها أن التزايد المستمر في إعداد الطلاب، دون أن يصاحب هذا التزايد تطويراً للبنية التحتية؛ يؤدي إلى مزيد من تحديات الكفاءة المهنية، واعتمدت الدراسة على نظرية الهدف، ونظرية التغيير، وتم إجراء المقابلات مع 8 حالات، تم اختيارهم بطريقة عمدية مقصودة، وانتهت الدراسة إلى أنه في ظل التعليم الهجين؛ يشعر الطالب بدرجة رضا أكبر من التعليم المباشر، وذلك مقارنة بالتعليم التقني، أو عبر الإنترنت؛ ومن ثم أوصت الدراسة؛ بضرورة إعادة هندسة

⁷ - أنتوني لوينشتاين: رأسمالية الكوارث: كيف تجني الحكومات والشركات العالمية أرباحاً طائلة من ويلات الحروب ومصائب البشر، ترجمة أحمد عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 478، نوفمبر 2019م المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب / الكويت.

⁸ - محيي شحاته سليمان: المشكلات الاجتماعية مشكلات المجتمع المصري- الجزء الثاني، الأمانة للطباعة والنشر، شبين الكوم، 2017م، ص ص 54- 56

⁹ - **Nguyen. D:** The University in a World of Digital Technologies: Tensions and Challenges, Australasian Marketing Journal, No (26), School of Historical and Philosophical Studies, University of Melbourne, Australia, 2018.

مناهج التعليم العالي، بما يتواءم ويتناسب والمتغيرات العالمية، وما تنطوي عليه من مستجدات⁽¹⁰⁾. وحاول Venkatesh.s تحديد مؤشرات الرضا عن التعليم، وتقييم تجارب الطلاب مع التعليم الهجين وذلك باستطلاع رأي 92 طالبًا، وكشفت النتائج عن أن الطلاب الذكور، أكثر كفاءة في استخدام الانترنت و أنهم الأكثر رضاء مقارنة بالإناث، وأن رضا الطلاب عن التعليم الهجين؛ يتأثر بالعوامل البيئية والمعرفية⁽¹¹⁾.

هذا على المستوى العام، أما على المستوى الخاص، الذي يتصل بواقع المجتمع المصري؛ فقد أفضى البحث والاطلاع إلى قلة الدراسات عن هذه القضية، اللهم إلا بعض المحاولات القليلة، وفي مقدمتها دراسة "خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري"؛ حيث سعت هذه الدراسة إلى تعرف الكيفية التي ينشغل بها الخطاب في مجتمعات العالم النامي، أو ما يطلق عليهم التوابع، وما خصائصه العامة؟ وهل هذه الخصائص أصلية فيه، أم أنها ناتجة عن خضوعه لمنظومة مؤسسة أكبر منه؟ وماهي التنويعات الداخلية في خطاب الحياة اليومية؟ وما طبيعة اللغة المستخدمة في هذا الخطاب؟ وماهي أهم الدلالات؟ وأجريت الدراسة على عينة قوامها 856 مبحوثًا، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، أوضحت الدراسة وجود تمايز طبقي في موضوعات الخطاب اليومي، تتمثل في ثلاثة مستويات، فالطبقة العليا تهتم بالملابس وأنواعها، ومدى ملاءمتها للطقس، والطبقة الوسطى تهتم بموضوعات الإسكان والمواصلات والصعوبات التي يواجهها الإنسان، أما الطبقة الدنيا فتهم بموضوعات، ترتبط بمشكلات الحصول على السلع ومشكلات السيولة النقدية⁽¹²⁾. أما على السيد الشخبي " المشاركة المجتمعية في التعليم - الطموح والتحديات"، فسعى في هذه الورقة؛ إلى تحقيق هدف رئيس مؤداه؛ محاولة تأكيد أهمية المشاركة المجتمعية في التعليم، وخاصة في ظل عصر العولمة والتطورات التكنولوجية والمعلوماتية السريعة التي تؤثر في كافة مجالات الحياة الاجتماعية، وخاصة مع وجود العديد من التحديات، التي تواجه العملية التعليمية، مثل انتشار الشركات متعددة الجنسيات، وهيمنتها على الاقتصاد، مع تطبيق سياسة

¹⁰ - Eric. L : Blended Learning Model, Apractical approach for Professional Development of University Student in Cameroon, Creative Education. Vol (10), 2019, pp583-599.

¹¹ - Venkatesh. S; etal: Factors Influencing Medical Student Experiences and Satisfaction With Blended Integrated-E-Learning, Medical Principles and Practice, Vol (29), 2019, p396-40

¹² - أحمد زايد: خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003م

الخصخصة، انهيار أحد قطبي الميزان السياسي؛ وبالتالي أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي القطب الأودد على الساحة السياسية والعسكرية والاقتصادية، وتدخّلها في الشؤون الداخلية للدولة، والقضاء على الحكومات المعارضة؛ لفرض سيطرتها الرأسمالية. كما أن الطالب لم يعد مجرد مستقبل وملتقٍ، وخاصة في ظل النمو والتقدم السريع في أشكال وسائل الإعلام، وإمكانية الاستفادة منها في تفعيل العملية التعليمية. وبناء على ذلك؛ يؤكد الباحث ضرورة تفعيل المشاركة المجتمعية؛ باعتبارها شكلا من أشكال التعبير عن حياة الإنسان، بالإضافة إلى تجديد الأنشطة التعليمية، وتطبيق مبدأ الاستفادة من الأفكار والممارسات التي تسهم في تطوير التعليم، فضلا عن إطلاق الحرية للإدارات التعليمية؛ في التفاعل مع بيئاتها ومجتمعاتها المحلية المحيطة بها⁽¹³⁾. أما محيي شحاته سليمان - "الأوضاع الاجتماعية لهماوم الحياة اليومية للشرائح الطبقية الوسطى". سعى في هذا البحث؛ إلى محاولة استكشاف الطابع العام المسيطر على هماوم الحياة اليومية؛ ومن ثم محاولة الوقوف على أوجه التشابه والتباين بين هذه هماوم، وبناء على ذلك؛ تحددت مشكلة البحث في تساؤل رئيس، مؤداه: "ما ملامح هماوم الحياة اليومية لدى أعضاء الشرائح الطبقية الوسطى الحضرية؟ وما المحددات الفاعلة في تشكيلها؟ وللإجابة عن هذا التساؤل الرئيس، وما انبثق عنه من تساؤلات فرعية؛ فقد أجريت الدراسة؛ باستخدام دراسة الحالة بوصفها منهجا، كما اعتمدت الدراسة على أدواتي الملاحظة والمقابلة المفتوحة والمتعمقة، وأجريت الدراسة على عينة عمدية قوامها (17) حالة فردية، كما امتدت الدراسة الميدانية في الفترة من يونيو حتى نهاية شهر سبتمبر 2006م. وانتهت الدراسة؛ إلى أن الخاصية الأساسية التي تتميز بها هماوم اليومية للحالات المدروسة هي: الاتساع، وأنها تنطوي على مضامين طبقية، كما تعددت وتنوعت الأساليب التي تتكيف بها الحالات المدروسة مع موضوعات هماومهم اليومية، ومن أهمها: المسايرة، الرفض والتمرد، الانسحابية وغيرها. كما أكدت الدراسة أن هماوم الحياة اليومية تنطوي على مخاطر بنائية على المجتمع المصري، وأن هذه المخاطر؛ تتحدد بآثارها البنائية السلبية، المتمثلة في التأسيس لعلاقات اجتماعية خاوية المحتوى إنسانيا، فضلا عن كونها تؤدي إلى سيادة العنف والمصلحة الذاتية⁽¹⁴⁾.

¹³ - علي السيد الشخبي: المشاركة المجتمعية في التعليم - الطموح والتحديات (المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية- جامعة المنصورة بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية- تحت عنوان آفاق الإصلاح التربوي في مصر) في الفترة من 2-3 أكتوبر 2004م، صص 77-99

¹⁴ - محيي شحاته سليمان: الأوضاع الاجتماعية لهماوم الحياة اليومية للشرائح الطبقية الوسطى- دراسة ميدانية في مدينة مصرية، مجلة بحوث كلية الآداب - جامعة المنوفية، العدد السابع والستون، أكتوبر 2006م

وحاول مجدي محمد يونس - "رؤية نقدية للأوضاع التربوية الراهنة في ضوء الفكر التربوي المعاصر" - تحقيق هدف أساس ورئيس مؤداه؛ محاولة الوقوف على الأوضاع التربوية الراهنة؛ ومن ثم تقديم رؤية نقدية؛ وذلك انطلاقاً من الفكر التربوي؛ الذي يعد هو المرجع العام لتجارب البشر؛ فالفكر يمثل البناء الفوقي، الذي يعد انعكاساً وتعبيراً عن الواقع الاجتماعي، الذي يمثل البناء التحتي. وقام الباحث بتقديم صورة عامة، ورصد بانوراما الواقع التربوي المصري؛ ومن ثم الوقوف على أهم التحديات التي تواجه العملية التربوية، والتي من أهمها؛ غياب الفلسفة الاجتماعية والتربوية الواضحة وقصور المناهج التعليمية، وعدم مواكبتها لمستجدات العصر الحديث، فضلاً عن غياب الرؤية حول إعداد المعلم وتنمية مهاراته وإمكاناته، وانخفاض مستوى التمويل، والإنفاق على التعليم. وبناء على ذلك قدم الباحث مجموعة من التوصيات، التي يمكن أن تشكل الأساس في تحسين الواقع التربوي في مصر، وخاصة فيما يتعلق بالمناهج؛ حيث أكد ضرورة المراجعة الشاملة لمفاهيم المناهج التعليمية وفق المرجعية الناقدة، ضرورة تركيز المناهج على تعليم الطلاب أسس النقد المجتمعي ومن ثم تصميم المناهج؛ بما يتناسب وآلية التعلم الذاتي، وتنويع طرق واستراتيجيات التعليم، فضلاً عن الاستثمار في التعليم، وإنشاء صندوق خاص لدعم وتمويل التعليم⁽¹⁵⁾.

كما سعى محيي شحاته؛ إلى الوقوف على ملامح أزمة علم الاجتماع في مصر ومحدداتها؛ ومن ثم حاول الباحث؛ الوقوف على أبرز خصائص عملية التنشئة الأكاديمية للدارسين والباحثين في مجال علم الاجتماع، كما حاول الوقوف على خصائص بحوث ودراسات علم الاجتماع، ومدى قدرتها على تفسير الواقع الاجتماعي، وانتهى الباحث إلى أن الطلاب في أقسام علم الاجتماع، يعانون من مشكلات وأزمات، مثل تراجع قيمة الكتاب الجامعي، الخلط في الموضوعات التي يدرسونها فضلاً عن النمطية والتكرار⁽¹⁶⁾. في حين سعت "ثريا عبد الجواد" في دراستها المعنونة "الأوضاع الراهنة للتعليم الجامعي - علم الاجتماع نموذجاً"؛ إلى تحقيق هدف رئيس مؤداه؛ تعرف أوضاع الباحثين في مرحلة التأسيس العلمي، وتعرف أهم المعوقات والمشاكل التي تواجه الباحثين في الجامعات والمراكز البحثية؛

¹⁵ - مجدي محمد يونس: رؤية نقدية للأوضاع التربوية الراهنة في مصر- في ضوء الفكر التربوي المعاصر، نقد وتنوير، العدد الأول، مايو 2015م، ص ص 18-45.

¹⁶ - محيي شحاته سليمان : أزمة علم الاجتماع في مصر- ملاحظات حول ملامح الأزمة ومحدداتها، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الخامس الدولي الأول بكلية الآداب جامعة المنوفية، بعنوان " أزمة العلوم الإنسانية في ظل عالم متغير" في الفترة من 6-8 نوفمبر 2016م .

ومن ثم محاولة وضع رؤية مستقبلية، لدور علم الاجتماع في إنتاج المعرفة السوسولوجية، القادرة على مواجهة تحديات العولمة، وقد انتهت الدراسة إلى أن هناك تدنيا وتراجعا في دور الجامعة في الإعداد والتكوين العلمي، وانتشار المجاملات في علاقة المشرف بالطالب على حساب العلم فضلا عن؛ نقشي المحسوبية، وعدم الموضوعية في الإشراف على الطلاب، وشيوع المجاملات في تشكيل لجان الحكم والمناقشة للرسائل العلمية⁽¹⁷⁾.

وحاولت سلوى السيد؛ الوقوف على الفرص والتحديات الاجتماعية والثقافية، التي تواجه التعليم الهجين في مؤسسات التعليم الجامعي؛ وذلك عن طريق تقصي رؤية منسوبي جامعة الإسكندرية من أعضاء هيئة التدريس والطلاب، وهي دراسة استكشافية تحليلية، انطلقت من رؤى نظرية متنوعة، مثل نظرية الحاجات، ورؤى العالم، والتفاعلية الرمزية، واعتمدت الدراسة على استبيانين إلكترونيين، كما أجرت الباحثة المقابلات الجماعية مع بعض الطلاب، واعتمدت على أسلوب التحليل المزدوج، وانتهى الباحث؛ إلى ضرورة تطبيق التعليم الهجين في مصر؛ بوصفه من ميكانيزمات التكيف الاجتماعي والثقافي⁽¹⁸⁾.

مما سبق يمكن القول إن الدراسات التي انصبت على دراسة الهموم؛ لم تكن تتخذ من الشباب الجامعيين مجالاً بشرياً، بل كانت تنطوي على شرائح طبقية مختلفة، أو تختص بفئة معينة، ولكنها ليست فئة الشباب، اللهم إلا دراسة محيي شحاته، التي ركزت على الطلاب الجامعيين، ولكنها اختصت بطلاب قسم الاجتماع فقط، كما أن من بين الدراسات والأدبيات السابقة، دراسات انطلقت من رؤية مثالية محافظة؛ وبالتالي؛ فقد عجزت عن تقديم فهم موضوعي متعمق لطبيعة الظاهرة التي تتناولها بالبحث والدراسة، في حين نجد أن الدراسات والبحوث التي انطلقت من خلفية نقدية؛ قد استطاعت تقديم استكشاف علمي موضوعي متعمق، يكشف النقاب عن العوامل الفاعلة، في صياغة وتشكيل القضية المطروحة للبحث والدراسة، ومن ثم فقد انعكست الرؤى النظرية والمنطلقات الفكرية، على نتائج وبحوث الدراسات السابقة،

17 - ثريا سيد عبد الجواد: الأوضاع الراهنة للتعليم الجامعي في العلوم الإنسانية - علم الاجتماع نموذجاً، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الخامس الدولي الأول " أزمة العلوم الإنسانية في ظل عالم متغير في الفترة من 6- 8 نوفمبر 2016م، مجلة بحوث كلية الآداب - جامعة المنوفية، السنة(28)، العدد(108)، الجزء الأول، يناير 2017م، ص ص 171-204.

18 - سلوى السيد عبد القادر: التعليم الهجين بين الفرص المتاحة والتحديات- دراسة أنثروبولوجية لتجربة جامعة الإسكندرية، مجلة كلية الآداب- جامعة الفيوم، المجلد(14)، العدد(1)، يناير 2022م، ص ص 341-418.

ولعل هذه الندرة في الدراسات السابقة، حول هموم ومشكلات الشباب الجامعي؛ هي ما تدفعنا إلى تنفيذ وإجراء البحث الراهن؛ إذ يوجد شبه إجماع؛ على أن التعليم هو أكثر المجالات استثماراً في رأس المال البشري؛ إذ إنه لا يقتصر مردوده على الفرد فحسب، بل على الأسرة والمجتمع أيضاً، ولا يقف تأثيره على المستوى الاقتصادي، ولكنه يمتد ليشمل كافة القطاعات الاجتماعية والسياسية والثقافية؛ فالتعليم يقوم على التنشئة الاجتماعية والأكاديمية. فالتعليم الجامعي، يضم معظم الشباب؛ إذ يمثلون القطاع الأكبر في المجتمع؛ ولذا فإن عملية التنمية والتقدم المنشود والمطلوب لا يتأتى من فراغ، ولم ولن يحدث سوى بسواعد الشباب، ولكن حتى يصير هؤلاء الشباب مؤهلين لأداء رسالتهم في المجتمع؛ لابد من تأهيلهم وإعدادهم على النحو الذي يتطلبه المجتمع وبالتالي يلتحق الشباب بالتعليم الجامعي، الذي يستطيعون من خلاله؛ الحصول على المعارف والمعلومات والخبرات، التي تؤهلهم لسوق العمل، ولكن الحق يقال إن التعليم الجامعي، كان ذا أهمية فيما مضى، إلا أن الواقع الراهن، يكشف النقاب عن عملية عقيمة، ليس لها أهمية بالنسبة للشباب أنفسهم والنظر إلى التعليم الجامعي؛ باعتباره تصريح المرور، الذي يجب الحصول عليه؛ حتى يستطيع ممارسة حياته بالشكل الطبيعي، كالسفر، والهجرة، والهروب من الواقع الاجتماعي، الملبد بالمشكلات الاجتماعية. تعد ثورة المعرفة التكنولوجية، أو الثورة الرقمية هي الفاعل الرئيس في التحولات الجذرية الشاملة المجتمعات الإنسانية عامة والمجتمع المصري خاصة، وقد صاحب هذه الثورة تحولات في أساليب الإنتاج، وأشكال التبادل، وأنماط الاستهلاك، ثم تبع ذلك التكنولوجيا الرقمية وعليها تغير طبيعة المعرفة ونظم التعليم؛ الأمر الذي ينعكس على التعليم الجامعي وأوضاعه؛ الأمر الذي كشف النقاب عن الفجوة الرقمية في مجال استخدام التكنولوجيا الحديثة، والتعليم الرقمي بين المجتمعات بصفه عامة، و بين أبناء الجيل الواحد بصفة خاصة⁽¹⁹⁾ وفي ظل المتطلبات العالمية والمتغيرات الكونية والأزمات والجوائح، وخاصة أزمة كورونا (19 covid)، فقد أصبحت هناك ضرورة ملحة نحو حتمية تبني التحول الرقمي، أو التعليم الرقمي بالجامعات المصرية والذي أضحي إجراء

¹⁹ - Johnston. B; etal: Conceptualizing The Digital University, The Instersectin of Policy, Pedagogy and Practice, Palgrave. Macmillan, Switzerland, 2018.p21

عملياً، يسهم في توفير الوقت والجهد، وتنوع مصادر المعرفة المتجددة، ويعمل على تطوير المناهج؛ بما يتماشى مع التحولات والتغيرات المجتمعية المتلاحقة (20) والواقع أن الانتقال من نظام إلى آخر؛ يتطلب جهوداً كبيرة، وأن هذا التحول من النظام التقليدي إلى النظام الإلكتروني في العملية التعليمية، لا يؤدي إلى القضاء على النظام التقليدي بشكل كامل؛ وبالتالي ظهر نظام التعليم الهجين **Blended Learning**، الذي يجمع بين نظام تقليدي، ونظام حديث؛ الأمر الذي قد يترتب عليه مزيد من الهموم والمشكلات. وبناء على ما سبق؛ يمكن القول إن الشباب هم وقود التغيير، وغاية التنمية ووسيلتها في ذات الوقت؛ لذا تتمثل مشكلة البحث؛ في محاولة الإجابة عن تساؤل رئيس مؤداه؛

ما الأوضاع البنائية لهماوم ومشكلات الشباب الجامعي؟ وما العوامل الفاعلة في صياغتها وتشكيلها؟ وبناء على ذلك؛ تسعى الدراسة الراهنة؛ إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات الفرعية، التي تتمثل فيما يلي:-

- 1- ما الهموم التي يعاني منها الشباب الجامعي؟
 - 2- ما أساليب تكيف الشباب الجامعي مع هذه الهموم وتلك المشكلات؟
 - 3- ما التأثيرات والمصاحبات الاجتماعية لهماوم الشباب الجامعي؟
- أهمية الدراسة ومبرراتها:-

تستمد الدراسة الراهنة أهميتها من عدة محاور أساسية؛ يمكن إيجازها فيما يأتي :

- 1- إن الجامعة هي حجر الأساس والركيزة الأساسية، التي لا غنى عنها في تحقيق النهضة؛ لأنه في ظلها؛ يمكن الاستفادة القصوى من خطط الدولة، في تحقيق ما يمكن تحقيقه؛ من خلال رسم مستقبل الطالب والشباب الجامعي؛ وذلك من أجل مساعدته لتحقيق أهدافه وطموحاته الفردية والتي تنعكس إيجاباً على المجتمع ككل.
- 2- إن نهضة التعليم والاهتمام به، ليس فقط هو نقطة ارتكاز لدى الدول المتقدمة، بل أيضاً هو عنصر رئيساً بالنسبة للدول النامية التي لا تزال تعاني قهراً وقسراً على المستوى الخارجي، وتدنياً في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية على المستوى الداخلي.

- Good, F, Lea, M: Literacy In The Digital University, Critical perspectives on Learning²⁰ Scholarship and Technology, Routledge, London, UK, 2013, P18

3- إن هموم الشباب الجامعي واهتماماته هي نتاج ومنتج اجتماعي؛ إذ تضرب تلك الهموم وهذه المشكلات الخاصة بالشباب الجامعي، بجذورها في الواقع الاجتماعي، وذلك انطلاقاً من السياق الاجتماعي البنائي الشامل للمجتمع المصري، وموقع هذا المجتمع في المنظومة الرأسمالية العالمية.

4- إن الحالة البنائية للتكوين الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع المصري، تلعب الدور الرئيس باعتبارها المحدد الفاعل في صياغة وتشكيل هموم ومشكلات الشباب الجامعي .

5- اتصالاً بما سبق وبما أن الهموم والمشكلات هي منتج اجتماعي، أي أنها مكتسبة من الظروف والعوامل المادية الاجتماعية الموضوعية، التي أدت إلى صياغتها وتشكيلها؛ ومن ثم يمكن القول إن هذه الهموم ليست أمراً دائماً أو سرمدياً، بقدر ما هي قابلة للتغير، وخاصة في ظل الحركة الدائمة للمجتمع وتحوله المستمر؛ وبالتالي يمكن تغييره للأفضل، وحينئذ يمكن في ظل ظروف اجتماعية موضوعية إيجابية معينة؛ أن تجد تلك الهموم وهذه المشكلات، التي يعاني منها الشباب في المرحلة الجامعية فرصاً إيجابية للمجابهة.

6- يمثل التعليم الجامعي حجر الزاوية والأداة الفاعلة في كافة المجتمعات الإنسانية ومطلباً رئيساً تركز عليه كافة التقارير والمنظمات المعنية بالتنمية البشرية والإنسان؛ باعتبار أن الوقوف على أوضاع التعليم الجامعي والهموم التي يعاني منها طلاب الجامعة؛ يمكن أن يسهم في الوقوف على نقاط الضعف الخاصة بالتعليم الجامعي، ورصد ما يعتره من سلبيات؛ يجب وضعها نصب أعين صانعي السياسات ومنتخذي القرارات.

7- إن معظم الدراسات السابقة، قد انطلقت من نقطة رئيسة، تتمثل في التركيز على شباب الخريجين في حين أن الدراسة الراهنة، ستركز على الطلاب الجامعيين، الذين لا يزالون في مرحلة التعليم الجامعي.

8- إن معظم الأدبيات السابقة، قد انطلقت في دراستها للعملية التعليمية ومشكلاتها، من نقطة رئيسة، هي المدرسة؛ باعتبارها نقطة البداية والانطلاق، في حين أن الدراسة الراهنة، تتطلق من المرحلة الجامعية وذلك من منطلق أن الجامعة بمثابة آلية من آليات الانفتاح على العالم الخارجي، ومركز لأطراف المشاركة في العملية التعليمية؛ حيث تجمع ما بين صانعي السياسات وشراكة المجتمع المدني؛ وبالتالي فإن الجامعة هي البوابة التي سوف يخرج منها الشباب الجامعيون للاندماج في سوق العمل والمجتمع ككل.

9- تستمد الدراسة أهميتها؛ من طبيعة من تقع عليهم الدراسة، وهم مجموعة من الشباب في المرحلة الجامعية؛ وذلك انطلاقاً من كونهم يمثلون القطاع الأكبر والشريحة الأكثر عدداً؛ ومن ثم فهم بمثابة الدينامو والمحرك، الذي يمكن من خلاله؛ تحقيق تقدم المجتمع وتطوره، بدلاً من أن يتم استغلالهم والاستهانة بهم؛ وما ينجم عن ذلك؛ من آثار وسلبيات على الفرد والأسرة والمجتمع.

10- إمكانية الاستفادة مما ستخرج به الدراسة من نتائج؛ في فتح الطريق أمام الباحثين؛ لتنفيذ وإجراء دراسات أكثر عمقا وأوسع مدى، حول هوموم ومشكلات الشباب الجامعي؛ باعتبارها واقعا موضوعيا ومنتجا اجتماعيا، تلك الفئة التي تمثل القطاع الأكبر في المجتمع.

مفاهيم البحث:-

يعد تحديد مفاهيم البحث العلمي من أهم عوامل الدقة والموضوعية بالنسبة للأهداف والخطوات ويتم فيها تحديد المفاهيم النظرية والتعريفات الإجرائية⁽²¹⁾.

1-الأوضاع البنائية:

ليس هناك تعريف واضح ومحدد لمفهوم الأوضاع البنائية، ولكننا نستخدم هذا المصطلح؛ للإشارة إلى الهوموم والمشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي، وتحديد طبيعتها وملامحها، وأساليب تكيفهم معها؛ وذلك انطلاقاً من المسلمة الذاهبة، إلى أن المادة أسبق في الوجود من الفكر، وأن الهوموم منتج اجتماعي، يعكس طبيعة وجودهم الاجتماعي، وتتصل اتصالاً مباشراً بالتكوين الاجتماعي الاقتصادي في المجتمع.

2-الهوموم:

تجدر الإشارة إلى أننا بصدد تعريف مفهوم الهوموم، والتي ترتبط أساساً بهوموم الشباب في المجال التعليمي والبيئة الجامعية، وقد أفضى البحث والاطلاع على الأدبيات والدراسات والكتابات؛ إلى عدم وجود تعريف محدد واضح ودقيق ومتفق عليه للهوموم، ولكن هناك مصطلحات أخرى قريبة من هذا المفهوم، أو مرادفة له، مثل المشكلات الاجتماعية، والضغوط الاجتماعية، الأزمة الاجتماعية. تعرف كلمة هوموم في مختار الصحاح: الهَمُّ هو الحزن والجمع الهوموم، وأهمُّه الأمرُ أي أقلقه وأحزنه. ويقال هَمَّك وأهمَّك، وفي المعجم الوسيط الهَمُّ هو الحزن، وما

21 - سمير نعيم أحمد: المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ط5، 1988م، ص49

همّ به الرجلُ في نفسه. وفي معجم الرائد فإنّ الهم؛ هو الحزن وانشغال البال في مشكلة⁽²²⁾. وهمّ أي استبد به الهم طوال الوقت أي الحزن، الغمّ، وهو ما يشغل باله وما يؤرق فكره⁽²³⁾.

وبناء على ذلك؛ ينطلق البحث الراهن في تعريفه للهموم إجرائياً، على أنّها "مجموع نتاج كل ما يثير الشباب الجامعي من اهتمامات ومؤثرات ومشكلات وأزمات، وما يواجهونه من ضغوط وسلبيات، تعوق إمكاناتهم في تحقيق إشباعاتهم الضرورية الراهنة والمستقبلية، المتصلة بالمرحلة الجامعية؛ وذلك في ضوء السياق الاجتماعي المشروط، والمحدد بطبيعة التكوين الاجتماعي الاقتصادي؛ وذلك انطلاقاً من أنّ الهموم منتج اجتماعي".

-القضايا التي تؤرق وتمثل هموما للشباب في مرحلة التعليم الجامعي.
-الأزمات المتجددة التي يعاني منها الشباب الجامعي في أثناء المرحلة الجامعية.
-العوائق التي تواجه الشباب داخل الجامعة، وتعيقهم عن تحقيق أهدافهم وطموحاتهم، وفي الوقت ذاته تقف حائلاً بينهم وبين آمالهم وتطلعاتهم.

3- الشباب الجامعي:

لا يوجد تعريف دقيق متفق عليه لمصطلح الشباب؛ وذلك نظراً لتعدد وتباين الاتجاهات في تحديد خصائص وسمات هذه المرحلة؛ فهناك الاتجاه البيولوجي، والاتجاه السيكولوجي، وأخيراً الاتجاه السوسولوجي⁽²⁴⁾، فضلاً عن أن الأسس والمعايير التي يتم الاعتماد عليها في صياغة تعريف لمفهوم الشباب؛ تختلف باختلاف الهدف من البحث، وكذلك مؤشرات الإجراءية. وتتميز مرحلة الشباب؛ بمجموعة من السمات والخصائص منها؛ النمو الجسمي والعقلي، القدرة على التفاعل مع البيئة المحيطة، الرغبة في الانفتاح على الآخرين، والمغامرة، والجرأة والإقدام والنضج الاجتماعي⁽²⁵⁾.

²² - www.almougem.com/mougem/search.

²³ <https://arabdict.com/ar/> -معجم الغني/هم

²⁴ <https://www.scribd.com/doc/865117>

²⁵ - إسلام محمد الشاذلي: أنماط العلاقات الاجتماعية بين الشباب الجامعي وأثرها على أزمة القيم في المجتمع المصري - دراسة سوسيوانثروبولوجية، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع- كلية الآداب جامعة المنوفية

2009م، ص ص 38- 40.

ويعرف الشباب ؛على أنه تلك المرحلة العمرية، التي يكون فيها الإنسان، لديه القدرة على التعلم وتكوين العلاقات الإنسانية، والقيام بالعمل المنتج، دون الاعتماد على سن معين⁽²⁶⁾.

وهناك من ينظر إلى الشباب؛ على أنها مرحلة عمرية، تتسم بالحيوية والنشاط والنمو الجسمي والعقلي⁽²⁷⁾

وتعرف موسوعة علم الاجتماع مفهوم الشباب، بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظروف البيولوجية المرتبطة بالسن، ويستخدم المصطلح بطرق ثلاثة هي ؛ الطريقة العامة، التي تغطي مجموعة من مراحل دورة الحياة ، التي تمتد من الطفولة المبكرة إلى البلوغ، كما يستخد كبديل لمفهوم المراهقة للدلالة على النظرية، أما الاستخدام الأخير، وهو الأقل شيوعاً؛ للدلالة على مجموعة من المشكلات العاطفية والاجتماعية، التي يعتقد بأنها ترتبط بعملية التنشئة الاجتماعية⁽²⁸⁾.

وبناء على ما سبق؛ ينطلق البحث الراهن، من تعريف الشباب الجامعي إجرائياً، على أنهم تلك الشريحة من أولئك الشباب، الذين ينتمون إلى جامعة المنوفية، ويقعون في المرحلة العمرية من 18-24 سنة.

-الطلاب الذين ينتمون لإحدى كليات جامعة المنوفية.

-الطلاب الملتحقون بالفرقة الرابعة بكلية الآداب وكلية العلوم.

الاستراتيجية المنهجية:

1-نمط الدراسة: يعد البحث الراهن من البحوث الوصفية التحليلية، التي تسعى إلى الوقوف على الهموم والمشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعيون، فضلاً عن الوقوف على الآثار والمصاحبات الاجتماعية الناجمة عنها في الواقع الاجتماعي، وتأثيراتها على الفرد والجماعة والمجتمع.

²⁶ - أمل حمزة محمد: خطط رعاية الشباب الجامعي لجامعة حلوان، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة حلوان، 1978م، ص17.

²⁷ - عبيد حسن علي: دور مقترح لأخصائي اجتماعي خدمة الجماعة في إكساب الشباب الجامعي مهارات التعامل مع عصر تكنولوجيا المعلومات، رسالة ماجستير، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2002م، ص15.

²⁸ - جون سكوت، جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلد الثاني، العدد1877، المركز القومي للترجمة، 2011م، ص256.

2- طريقة وأدوات جمع البيانات: وفقا لطبيعة موضوع البحث الراهن، ونوعية المادة الميدانية والبيانات المطلوب جمعها؛ فقد تم استخدام طريقة المقابلات الميدانية المتعمقة، ومناقشة الجماعات البؤرية؛ باستخدام أداة دليل المقابلة؛ وذلك بهدف الحصول على البيانات التفصيلية عن الحالات المبحوثة، والوقوف على أهم الهموم، التي يعاني منها الطلاب الجامعيون، بصورة شمولية متعمقة؛ حتى نتجاوز تناول السطحي، والقشرة الخارجية للقضية البحثية؛ ومن ثم تبيان وتوضيح العوامل الفاعلة في صياغتها وتشكيلها.

3- عينة الدراسة: تمثلت عينة البحث؛ في عدد من الحالات، وصل عددها إلى 45 حالة، تم اختيارهم بالطريقة العمدية المقصودة، من طلاب الفرقة الرابعة؛ استنادا إلى خبرتهم التاريخية بالجامعة والبيئة التعليمية؛ إذ إنهم عاصروا الجامعة على الأقل ثلاث سنوات، قبل مرحلة البكالوريوس، بما فيها من أحداث ووقائع وتجارب مميزة في المجتمع الجامعي، مثل طرق التعليم قبل جائحة كورونا وخلالها؛ ومن ثم الجمع بين نمطين من التعليم، هما التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني، وصولا للتعليم الهجين. وعلى هذا الأساس توزعت حالات الدراسة حسب النوع الاجتماعي إلى 30 حالة من الإناث، 15 حالة من الذكور، ومن حيث الكلية 25 حالة من بين طلاب كلية الآداب، 20 حالة من بين طلاب كلية العلوم ومن حيث المستوى الدراسي فقد تم تحديده مسبقاً على أن تكون جميع الحالات من طلاب الفرقة الرابعة.

4- مجالات الدراسة :

المجال البشري: ويمثله طلاب كلية الآداب وكلية العلوم جامعة المنوفية، كما تحدد النطاق الجغرافي في مجمع الكليات بجامعة المنوفية بشبين الكوم. وقد استغرقت الدراسة حوالي ثلاثة شهور، بدءاً من يناير، حتى نهاية مارس 2022م.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: موضوعات هموم ومشكلات الشباب الجامعي

أفضى تحليل آراء واستجابات المبحوثين من الطلاب الجامعيين، وذلك خلال المقابلات المفتوحة والمتعمقة ومناقشات الجماعات البؤرية، وما تتطوي عليه هذه الاستجابات من مضامين ودلالات؛ إلى ملاحظة أساسية ورئيسة مؤداها؛ أن هناك تعدداً وتنوعاً في فئات الهموم التي يعاني منها الشباب الجامعي؛ ومن ثم تباين ملامحها وخصائصها؛ وبالتالي تنوع التأثيرات والمصاحبات الاجتماعية الناجمة عنها. وفي ضوء ذلك؛ تعددت الهموم والمشكلات التي يعاني منها الطلاب الجامعيون؛ ومن

ثم سيادة الهموم المتصلة بالبيئة التعليمية ، وتتمثل هموم الشباب الجامعي في ثلاث فئات رئيسة، وهي كالتالي:

1-**الفئة الأولى:** وتضم هذه الفئة جملة الهموم والمشكلات التي يعاني منها الطلاب الجامعيون، وذلك ظل حسابات الربع ساعة الأخيرة، الخاصة والمتعلقة بالمرحلة السابقة على الالتحاق بالجامعة، وأهمها نظام التنسيق، وما يتصل به من الأسس والمعايير، التي يتم اعتمادها، بوصفها أداة فاعلة في توزيع الطلاب على الجامعات والكليات، ونسب ودرجات القبول بالكليات؛ وما يترتب على هذه المشكلة؛ من تأثيرات ومصاحبات اجتماعية، فضلا عن الآليات التي يلجأ إليها الشباب الجامعي؛ من أجل التكيف مع هذه الفئة من هموم ومشكلات.

2-**الفئة الثانية:** وهي الفئة الخاصة بجملة الهموم والمشكلات المتصلة بالمرحلة الجامعية ذاتها، والتي تعكس واقع التعليم الجامعي، وما يتصل به من موضوعات؛ إذ تنوعت هذه المشكلات وتعددت؛ فمنها ما يتصل بالسياسات والقوانين الداخلية بالكلية، ومنها ما يتعلق بالبنية التحتية، مثل المدرجات ومدى جودتها، وأجهزة الصوتيات داخل القاعات التدريسية، فضلا عن نوعية الأدوات التي يتم الاعتماد عليها في التفاعل مع الطلاب، وأساليب توصيل المعلومات، ابتداء من الأستاذ الجامعي وأساليبه في التفاعل مع الطلاب، وقدرته على توصيل المعلومة، وأساليب التقييم التي يستند إليها في تحديد مستوى الطالب الجامعي، بالإضافة إلى الكتاب الجامعي؛ من حيث الشكل والمضمون، المظهر والجوهر وكذلك تضم هذه الفئة الهموم المتصلة بأعداد الطلاب داخل الأقسام العلمية، ومدى قدرة القاعات التدريسية على استيعاب هذا الكم الهائل من الطلاب، وقد تنوعت طبيعة هذه الهموم، وتلك المشكلات، انطلاقاً من تنوع النظام المتبع في العملية التعليمية، سواء أكان نظام التعليم التقليدي، أم نظام التعليم الهجين.

3-**الفئة الثالثة:** تحوي هذه الفئة وتضم، جملة الهموم والمشكلات، التي تتصل بشكل مباشر بالقضايا والأزمات، التي تلقي بظلالها على المجتمع المصري ككل، وذلك بدءاً من الفرد، ومروراً بالأسرة، وانتهاءً بالمجتمع ككل. وتعد هذه الفئة من الهموم أكثر اتصالاً بالأوضاع البنائية لهماوم ومشكلات الشباب الجامعي، وتعد الهموم المتصلة بالفئة الثالثة نتاجاً موضوعياً للهموم والمشكلات التي يواجهها الطلاب الجامعيون في أثناء الالتحاق بالتعليم الجامعي، وفي أثناء المرحلة الجامعية، وفيها يؤكد الطلاب الجامعيون على العديد من الهموم، مثل عدم الحصول على فرص عمل، حتى وإن

استطاعوا الحصول على هذه الفرص، إلا أنهم لم ولن يستطيعوا أن يحققوا التقدم المثالي الذي يرغبون فيه؛ وذلك نظراً لفشل عملية تنشئتهم الأكاديمية، بل التركيز على أساليب الحفظ والتلقين، الذي لا يتناسب ولا يتواءم مع المهارات والإمكانات التي يتطلبها سوق العمل، فضلاً عن غياب الشراكة المجتمعية والتعاون المشترك فيما بين الجامعة ومؤسسات المجتمع، وغياب التطبيق العملي للجوانب النظرية، بالإضافة إلى انتشار مشكلات الانحراف والانضمام للجماعات المتطرفة والإرهابية، تزييف وعي الشباب الجامعيين، انتشار الفساد والواسطة والمحسوبية والرشوة، تزايد معدلات الهجرة القانونية للمقتردين وغير القانونية لغير المقتردين اقتصادياً، هجرة العقول؛ ومن ثم التأثير السلبي على الفرد والجماعة والمجتمع. وفيما يلي عرض تفصيلي لأشكال وصور الهموم التي يعاني منها الشباب الجامعي.

- أشكال الهموم والمشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي

-- مشكلة التنسيق :

أفضى التحليل الموضوعي المتعمق لاستجابات حالات الدراسة؛ عن أن ثمة أزمة حقيقية، تواجه الطلاب قبيل الالتحاق بمرحلة التعليم الجامعي؛ حيث أكد 42 مبحوثاً، يمثلون 93.3% من إجمالي حالات البحث؛ أن نظام التنسيق، يمثل مشكلة رئيسية، وأحد أهم الهموم الأساسية، التي يعاني منها الشباب الجامعي عند الرغبة في الالتحاق بالجامعة؛ فالتنسيق هو المتحكم والفاعل الرئيس في عملية التحاق الطلاب بكليات بعينها دون غيرها؛ وبالتالي يدخل بعض الطلاب كليات لا يحبذونها، إلا أن التنسيق ومعاييرها هو الذي فرضها عليهم. وبالتالي فإن معايير القبول بالجامعات والكليات، لا تتناسب واهتمامات الطلاب، وتفضيلاتهم لطبيعة كليات بعينها دون غيرها وأن الالتحاق بنظام التعليم الجامعي، يتم وفق معايير إحصائية كمية رقمية جامدة وصلدة وسرمدية لا تتوافر فيها الأسس والمعايير الكيفية المتصلة برغبات الطلاب وآمالهم، وطموحاتهم المستقبلية وتؤدي هذه المشكلة؛ إلى توليد وإعادة إنتاج مشكلات وهموم جديدة، وفي الوقت ذاته، تمثل عبئاً على الفرد والجماعة والمجتمع في كافة المجالات والقطاعات، في حين أشار 3 مبحوثين، يمثلون 6.7% من إجمالي عينة البحث، أن قضية التنسيق، لا تمثل هما يعتد به بالنسبة لهم؛ حيث كانت نتيجة تنسيقهم متفقة مع رغباتهم وميولهم الدراسية. وفي هذا السياق، يمكن الاستشهاد بأقوال أحد الطلاب؛ إذ يقول:

" إحنا من قبل ما ندخل الجامعة وإحنا بنعاني من هموم ودخولنا كلية من الكليات مرتبط بالتنسيق يعني دخول الكلية بيتحدد بأرقام وإحصاءات وإيريتها نافعة، وهنا بقى فيه مشكلة،

ممكن طالب من الطلاب، وهو في الثانوي يكون بيغش، ويجيب مجموع كبير، والتنسيق يساعده إن هو يدخل كلية من الكليات اللي بقولوا عليها كليات القمة، مثلاً زي الطب والهندسة؛ ويصبح الطالب غير قادر على استيعاب المعلومات، أو ممكن يحول كلية ثانية، وده كله مش ببلاش، دا فيه ضغط مادي على الأسرة والدولة وضياح فرص طلاب ثانية كان عندهم أمل يدخلوا كلية معينة، يقدرنا من خلالها، إنهم يساهموا في بناء وتقديم المجتمع بس بسبب التنسيق ومعايير الغلط، الكل بيتحمل الآثار السلبية بتاعته، الكل بلا استثناء بدءاً من الفرد ومروراً بالأسرة وانتهاءً بالمجتمع".

-تزايد أعداد الطلاب المقبولين بالكليات والأقسام العلمية.

أوضحت تحليلات آراء المبحوثين؛ أن التعليم فيما سبق كان يتميز بالتوازن بين عدد الطلاب وقاعات التدريس التي تستوعب هؤلاء الطلاب، أما الآن فقد أصبح هناك تزايد كبير في أعداد الطلاب الملحقين بالأقسام العلمية التي ينتمون إليها، الأمر الذي يسبب أزمة حقيقية في العملية التعليمية، وتؤرق الشباب الجامعي، وهذا ما أدلى به 34 من المبحوثين، يمثلون 75.6% من إجمالي حالات البحث، حيث أشار هؤلاء المبحوثون؛ إلى أن هناك بعض الأقسام التي تقوم بتخفيض درجات القبول بها؛ وذلك بهدف الربح الاقتصادي؛ من جراء بيع الكتاب الجامعي لهذا الكم الكبير من الطلاب؛ وذلك دون الاهتمام بمدى فعالية وقابلية القسم العلمي على استيعاب هذا العدد الكبير من الطلاب، وإكسابهم المهارات اللازمة لسوق العمل؛ وبالتالي فالجامعة قد أصبحت بمثابة آلية ناجزة في إنتاج الطلاب كميًا، دون الاهتمام بنوعية الطلاب الخريجين أنفسهم. كما تتصل هذه المشكلة بقضية أخرى؛ تتمثل في عدم قدرة القسم على توفير القاعات التدريسية، القادرة على استيعاب هؤلاء الطلاب، وصغر حجم المدرجات؛ ومن ثم التكدس؛ الذي يضيع معه حق الطالب في طرح التساؤلات والاستفسارات، والمشاركة المتميزة، الهادفة والبناءة؛ التي تسهم في إنتاج خريجين، قادرين على النقاش والحوار، والمشاركة المجتمعية والإسهام في تطور المجتمع، وتقديمه ونموه. بينما أوضح 8 مبحوثين، يمثلون 17.8% من إجمالي عينة البحث، أن أعداد الطلاب، لا يمثل مشكلة أو همًا بالنسبة لهم، ويرون أن تزايد أعداد الطلاب؛ يعد بمثابة فرصة إيجابية في تنوع الآراء والتصورات، وخلق روح التنافس فيما بينهم، ويفتح باب المنافسة؛ بما يسهم في خلق الحوارات البناءة؛ وينمي لدى الطلاب مهارة التعبير عن الرأي، بينما تداخلت آراء 3 مبحوثين، يمثلون 6.7% من عينة البحث؛ إذ يرون أن تزايد أعداد الطلاب، يمثل عنصراً إيجابياً في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى، يمثل معضلة كبرى، وفي ضوء النتيجة العامة لتحليلات استجابات المبحوثين لهذه المشكلة، والتي تكشف عن غلبة الرؤية النقدية، يمكن الاستشهاد بأقوال أحد الطلاب؛ إذ يقول:

"حضرتك عدد الطلبة في الأقسام عمال يزيد ويرتفع، والطلبة عندنا في القسم اللي أنا فيه، عاملين زي العدد في الليمون، عددهم كثير قوي يعني حوالي 400 طالب وتعالى شوف، المدرج أصلا مساحته صغيرة، وأساسا مبيكفيش غير حوالي 200 طالب بقية ال(400) تلاقي منهم اللي مضغوطين في البنج الواحد، وقاعدين فوق بعض، وتلاقي اللي قاعد في الشباك، واللي حاطط الكتاب بتاعة على الأرض وقاعد، وكمان العدد الكبير ده؛ مبيخليش الواحد ياخذ حقه، إنه يسأل أو يستفسر عن حاجة هو مش فاهمها، وعلشان كدة تقدر تقول إيه إن الجامعة بقت عاملة عاملة زي المفرخة عمالة تطلع، وتخرج طلبه بس مع الأسف، مش كل الطلبة عندهم الإمكانيات والمهارات والمعارف اللي بتساعدهم إنهم يلاقوا فرصة عمل".

- تكس الطلاب داخل القاعات التدريسية وخاصة بعد جائحة كورونا

فرضت جائحة كورونا نظاما جديدا، لم يكن في الحسبان، ووضعت آليات مستحدثة في النظام التعليمي؛ حيث التباع الجسدي كوسيلة للحد من انتشار فيروس كورونا، وعلى الرغم من التأكيد المستمر على التعليم الهجين، وضرورة تقسيم الطلاب إلى مجموعات إلا أن الواقع الفعلي بالقاعات التدريسية، يعكس واقعا مناقضا لما ينبغي أن يكون؛ حيث كشفت تحليلات استجابات المبحوثين عن تكس الطلاب داخل قاعات المحاضرات، على الرغم من التأكيد المستمر، على ضرورة اتباع الاجراءات الاحترازية؛ تجنباً للآثار والمصاحبات المتصلة كورونا؛ إذ أوضح 39 مبحوثا، يمثلون 86.7% من إجمالي عينة البحث؛ أن العملية التعليمية في ظل جائحة كورونا؛ كانت تتطوي على تأكيدات مستمرة؛ بضرورة مراعاة الإجراءات الاحترازية، حيث تقسيم الطلاب إلى مجموعات، وتجنب تكس الطلاب بالقاعات التدريسية، إلا أن أعداد الطلاب في القاعات التدريسية؛ كانت على غير المرغوب فيه، والمؤكد عليه عبر وسائل الإعلام وسياسات الدولة، والتوصيات المعممة من قبل وزارة الصحة، حيث نلاحظ قيام أعضاء هيئة التدريس بتجميع الطلاب في المدرجات والقاعات التدريسية، دون مراعاة الأزمة الصحية التي تمر بها العالم بوجه عام، والدولة المصرية على نحو خاص، وفي المقابل أشار 6 طلاب، يمثلون 13.3% من عينة البحث؛ إلى حرص بعض أعضاء هيئة التدريس على اتباع الإجراءات الاحترازية والالتزام بالتعليمات المعممة؛ من حيث استخدام الكمامات والتباع الجسدي. وفي ضوء النتيجة العامة لهذه المشكلة؛ يقول أحد الطلاب:

"أنا في المدرج عندنا أكثر من 300 طالب، ولو عدت البنجات الموجودة في المدرج؛ هتلاقي ما تستوعبش أكثر من 150 طالب في ظل ظروف الكورونا دي،

والوضع الصحي السيئ المفترض الإجراءات الاحترازية يتم تطبيقها زي تقسيم الطلاب الى مجموعات عشان التباعد الجسدي ، ولكن العكس هو اللي بيحصل، والمدرج مليون طلبه، اللي قاعدين في الشبابيك والله قاعدين على الارض ومغيش تقسم مجموعات ولا حاجه تلاقي كل 13 أو 14 طالب قاعدين في بنج واحد وما فيش اي إجراءات احترازيه زي التباعد ولا حتى كامامات أو مطهرات ولا اي حاجه خالص مع الاسف يعني قوانين واجراءات شكلية صورية مش موجودة في الواقع الفعلي او وطبعا دي من ضمن مساوى العملية التعليمية الواحد بيكون قاعد في المحاضرة خايف على نفسه وقلقان".

-عدم توافر الأجهزة الإلكترونية وضعف البنية التحتية وخاصة في ظل التعليم الهجين:

إن عملية التحول والانتقال من النظام النمطي التقليدي، والتحول نحو التعليم الرقمي؛ يتطلب بنية تحتية قوية، قادرة على استيعاب هذا الكم الهائل من الطلاب، وتوفير الأجهزة للطلاب داخل الكلية، وتوفير شبكة إنترنت، تساعد الطلاب في إنجاز تكليفاتهم، ومتابعة محاضراتهم، إلا أن عملية الانتقال نحو التعليم الرقمي، لم يكن خيارا سهلاً، بل كانت مطلباً رئيساً، واستجابة عملية للمخاطر الصحية العالمية المتصلة بأزمة كورونا؛ وعليه فقد أكد 33 من المبحوثين، يمثلون 73.3% من عينة البحث، عدم توافر بنية تحتية، أو شبكة إنترنت، تستطيع مساعدة الطلاب على مواكبة المنظومة التعليمية الرقمية، كما أوضح 12 من المبحوثين، يمثلون 26.7% ، عدم مراعاة أعضاء هيئة التدريس للظروف البيئية والسكنية للطلاب، فضلا عن تأكيدهم عدم امتلاكهم أجهزة كمبيوتر، أو هواتف ذكية؛ تمكنهم من الولوج إلى المنصة، وإنجاز تكليفاتهم، ومتابعة محاضراتهم، وفي هذا السياق يقول أحد المبحوثين:

طبعا الانتقال او الاعتماد على التعليم الالكتروني والمنصات الإلكترونية ما كانش خيار سهل وما كانش في اختيار اصلا ولكن كان شئ اساسي وضروري عشان الدولة تقدر تتخطى الأزمة الصحية بتاعه كورونا بس في حاجه مهمة لازم ناخذ بالنا منها وهى أن مكنش فيه استعداد لا دوله مستعده ولا المنظومة التعليمية ، كلها كانت على استعداد للانتقال للتحول الرقمي يعني زي البنية التحتية زي الكمبيوتر والنت والشبكة داخل الكليات، كلها مش متوفرة وكمان بتلاقي الدكتوراه عمالين يضغطوا بالتكليفات وحاجات لازم تحلها داخل الكلية بيقول لك قدامك ساعه قدامك

نصف ساعه طب على اي اساس وما فيش نت ولا شبكه في الكلية متاحة لينا احنا نقدر حتى ندخل من الموبايلات بتاعتنا او اللابات ونحل التكاليف بتاعتنا المطلوبة مننا ودي من اكبر المعوقات او الهموم اللي بتقابلنا واحنا في الكليه في ظل التعليم الهجين والمنصات الإلكترونية وغياب الشبكة والإنترنت، وما فيش دعم تكنولوجي داخل الكلية الا من خلال وحده الاي تي it وبتقوم بالمطلوب منها زي الإجابة على استفسارات الطلاب وتوفير الدعم المعلوماتي والمعري المتصل باستخدام المنصة الإلكترونية.

- ارتفاع أسعار الكتاب الجامعي:

إن العملية التعليمية منظومة متكاملة، تتكون من العديد من العناصر والمحددات، والتي من أهمها المادة العلمية التي يستقيها الطلاب؛ حيث يقوم أعضاء هيئة التدريس بتأليف وإعداد كتب جامعية، تحمل اسم المقرر الذي يقومون بتدريسه للطلاب، ولكن ثمة هموم ومشكلات يعاني منها الشباب الجامعي، فيما يتصل بالكتاب الجامعي؛ حيث الارتفاع والتزايد المستمر في سعر الكتاب الجامعي. هذا السعر الذي لا يتناسب مع الأوضاع الاقتصادية، والظروف المعيشية للأسر البسيطة الفقيرة والمعدومة، وخاصة في ظل الارتفاع المستمر والمتصاعد لكافة السلع، في الوقت الذي أصبح فيه الدخل الأسري لا يكفي احتياجات وتلبية متطلبات أفرادها. كما أصبح الكتاب الجامعي، يبتلع جزءا لا يستهان به من دخل الأسرة التي لديها أبناء في المرحلة الجامعية، ولعل هذا ما اتفق عليه جميع المبحوثين . في الوقت الذي تطرق فيه 38 من هؤلاء المبحوثين إلى هموم ومشكلات وثيقة الصلة بالكتاب الجامعي؛ حيث إنه على الرغم من ارتفاع سعر الكتاب الجامعي، فإن هذا لا يصاحبه ارتفاع في جودة إخراج الفني ونوعية الورق المستخدم في طباعته(قبل اعتماد الكتب الإلكترونية)، كما أشار بعض الطلاب إلى أن جزءا كبيرا من المحاضرة يضيع؛ في ظل استمرار بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة في تأكيد أهمية الكتاب الجامعي، كما لو كان منزلا من عند الله. وأن الكتاب الجامعي هو مفتاح النجاح، والبطاقة الذكية للمرور والانتقال إلى مرحلة جديدة، وذلك على الرغم من أن الكتاب الجامعي ليس إلزاما ولكن يمكن النظر إليه؛ باعتباره المرشد في العملية التعليمية، يسهم في فتح الباب أمام الطلاب للبحث عن مراجع وكتابات أخرى حول القضايا والموضوعات التي يحتويها الكتاب الجامعي والمحددة في المقرر الدراسي فضلا عن ذلك، فقد أشار بعض المبحوثين، إلى أن مشكلة أخرى بالكتاب الجامعي مؤداها؛ أن المادة العلمية

التي يحتوي عليها الكتاب الجامعي، لا علاقة لها باسم المقرر الدراسي، هذا بالإضافة إلى جمود المادة العلمية، التي عفى عليها الزمن، ونمطية وتكرار في المحتويات الداخلية للكتاب، دون أية محاولة للتجديد والتطوير، وتحديث المادة العلمية، بما يتناسب وطبيعة التغيرات السريعة والمتلاحقة. وفي هذا السياق يقول أحد الطلاب:

" الكتاب الجامعي دا تهمه ومصيبة سعره غالي، وفي نفس الوقت شكله يسد النفس، وكمان إنت مجبر إنك تشتريه وتحس إن الدكتور بيعملوا الكتب؛ علشان يتاجروا بيها، ويدخلهم مكسب، وده على الرغم من إن سعر الكتاب أصلا في المطبعة ما بيتكلفش كثير، يعني من 6-12 جنيه، وتلاقي الدكتور يقولك الكتاب ب80 جنيه وإنك طالع وفيه كتب في أقسام تانية أعلى من كده بكثير..... ولو ما اشتريتش الكتاب الدكتور هيعرف؛ علشان فيه شيت لازم تسلمه، ويكون عليه ختم المكتبة، وفيه دكاتره المحاضرات بتاعتهم عن إن الكتاب مهم؛ ولازم تشتريه وكام واحد حجز؟ ومين اللي ما اشتراش الكتاب؟ وفي النهاية لو مجبتش الكتاب؛ تلاقي نفسك شايل المادة، وتيجي السنة الجاية برده، وتشتري الكتاب هو هو مفيش أي تغيير غير لون الغلاف الخارجي بتاع الكتاب، ولازم تشتريه وتسلم الشيت، وتلاقي دكاتره عاملين مذكرات يقولك دي اللي فيها الزتونه واللي جاي منها الامتحان... والله دي كلها طرق وأساليب رخيصة علشان يلموا فلوس وخلص..... وأنا فيه موقف حصل معايا روحت المكتبة علشان اشتري الكتاب لقيته خلص فقايلت الدكتور، وقولت له على اللي حصل؛ قالي ابقى تعالى فيه عندي نسح في المكتب حساب الكتاب كام يادكتور قالي 85 جنيه، وأنا مكنش معايا غير تمانين؛ فقولته معيشش غير تمانين جنيه، 100 سليمة؛ قالي روح فكها وتعالى... شوفت حضرتك الاستماتة على الفلوس... ده موقف. بس والله فيه دكاترة محترمين لو حكيت ليهم عن ظروفك وإنك مش هتقدر تشتري الكتاب ببسلك نسخة من المكتب من عنده بينك وبينه؛ علشان ما يكسفكش قدام زميلك، ودول قليلين قوي، ونادر لما تقابل حد منهم".

" الكتاب الجامعي فيه مشاكل للركب يقولك لازم تشتري الكتاب على الرغم من إن سعره غالي نروح ونشتري الكتاب تبص تلاقي الكتاب من بره مكتوب عليه..... وتبص جوه الكتاب تلاقي 12 فصل ملهوش علاقة بالمقرر وفصل واحد بيتكلم عن المقرر. هو بعدد الصفحات؟ ولا هو حشو وخلص؟ وكمان عن نفسي مره شوفت دكتور بدون ذكر أسماء عايز يغير الكتاب بتاعه علشان محدش من الطلبة بتوع السنة دي اللي إحنا فيها يجيب الكتاب من حد من زميله بتوع السنة اللي فاتت

ويضيع من الدكتور حق نسخة ولا نسختين من الكتاب فهو عامل كتابين وراح شايل نص الكتاب الأول وحطة مع نص الكتاب الثاني وقال ده الكتاب بتاع السنة دي والنصين اللي باقيين دول يتحطوا مع بعض للسنة الجاية بالذمة هو ده التجديد والتطوير في العلم؟!!! ولا هو ده مواكبة التغيرات والتطورات الجديده في العلم؟!!! مع الأسف ده كله شغل تجارة بعقول الطلبة".

- عقم الكتب الإلكترونية:

كشفت تحليلات استجابات المبحوثين فيما يتعلق بالكتب الإلكترونية؛ عن اختلاف وجهات النظر؛ حيث أوضح 19 من المبحوثين، يمثلون 42.2% من إجمالي حالات الدراسة؛ إلى أن الكتب الإلكترونية، هي مسمى فارغ المحتوى؛ لأنها بعيدة كل البعد عن الخصائص والسمات التي ينبغي أن يتسم بها الكتاب الإلكتروني؛ حيث أشار هؤلاء الطلاب إلى أنه على الرغم من التحول من النظام التقليدي، إلى النظام الإلكتروني فإن هذا التحول لم يصاحبه ميكنة ورقمنة حقيقية في الكتب الجامعية ووصفوها بقولهم (كتب إلكترونية مع إيقاف التنفيذ)، وفي هذا السياق يقول أحد الطلاب.

"يعني التحول من التعليم النمطي اللي هو التقليدي والانتقال من الكتاب الورقي للكتاب الإلكتروني فيه مشكله او فيه بعض الصعوبات مثلا بتلاقي دكاترة مش عارفين يرفعوا الكتب بتاعتهم على المنصة وتلاقي دكتور ساعات رافع الفهرس بس بتاع الكتاب وكمان لو دفعنا تلاقي دكتور مش راضي بيدنا الباسورد بتاع المنصة الا لما اكبر عدد من الطلبة يدفع، وساعات بتلاقي الباسورد غلط، ونروح لوحدة اي تي IT؛ عشان يحلوا المشكلة ويعملوا اللي عليهم كمان تلاقي الدكتور ساعات يرفع الكتاب؛ يكون مسحوب سكانر، وعلى ورق اسود والصفحات مش ظاهره، والكلام مش باين ولا واضح، وكمان ساعات بيطلبوا مننا نشترى ملخصات من المكتبات بره جنب الكلية بعد ما نشترى الكتاب، كل ده في شارع يمين كله تكلفه على الطالب ومص دم الطلبة، ومع الاسف طول ليمين ولا ليمين ولو قلت الدكتور فلان ياخذ مننا فلوس ويبخلينا نشترى ملخصات يبقى اعرف على طول أن احنا شيلنا المادة ". وعلى النقيض من ذلك، فقد أكد 26 مبحوثاً يمثلون 57.8% من إجمالي حالات البحث؛ أن ثمة اهتماماً وحرصاً كبيراً من قبل السادة أعضاء هيئة التدريس على إخراج الكتب الإلكترونية بشكل متميز، يراعي المعايير المتصلة بالكتب الإلكترونية، وتتطوي على تأثيرات تفاعلية ورسوم توضيحية.

-عشوائية التكاليفات على المنصة الإلكترونية:-

كشفت تحليلات استجابات المبحوثين؛ عن وجود أزمات تتصل بالتكاليفات، والاختبارات الدورية، التي يقوم برفعها أعضاء هيئة التدريس على المنصة الإلكترونية، حيث أكد 38 مبحوثاً يمثلون 84.4% أن هناك العديد من التكاليفات العشوائية التي يتم رفعها على المنصة الإلكترونية، كما تطرق 7 من هؤلاء المبحوثين إلى أنه قد يتم تكرار السؤال الواحد أكثر من مرة، هذا فضلاً عن عدم قيام عضو هيئة التدريس بتقييم تلك التكاليفات؛ ومن ثم يطرح هؤلاء المبحوثون تساؤلاً رئيساً: ما الهدف من هذا الكم الهائل من تلك التكاليفات؟، وبرر هؤلاء المبحوثون ذلك؛ بأنها الوسيلة القانونية التي يستخدمها عضو هيئة التدريس؛ لإجبار الطلاب على الدخول على المنصة؛ ليحقق بذلك الهدف الأسمى له؛ وهو رفع معدل مبيعات الكتاب الإلكتروني مع عدم مراعاة ظروف الطلاب. بينما أشار 7 مبحوثين، يمثلون 15.5% من إجمالي عينة البحث أن هذه التكاليفات وكثرتها، لا تمثل همّاً يعتد به بالنسبة لهم، بل على العكس من ذلك، فإنهم ينظرون إلى هذه التكاليفات؛ باعتبارها آلية؛ لقياس معدل إنجازهم، والوقوف على أهم الأسئلة المتصلة بالمقررات الدراسية. وفي السياق المتصل بعشوائية التكاليفات والرؤية النقدية الخاصة بها نستشهد بأقوال بعض المبحوثين؛ إذ يقول أحدهم: "انا واحد من كثير من الطلاب الكلية، ساكن في منطقة ريفية في عزبه..... الكهرباء على طول بتقطع وما عنديش نت، ولما باحتاج حاجة او محاضره وحمل كتاب بروح احجز ساعتين ثلاثه في سايبير عشان احمل الكتب الالكترونيه بتاعتي ومش بعرف في الكمبيوتر اوي يعني بشتغل بس بصعوبة عليه ومفيش تدريب مباشر من الكلية للتعامل مع المنصه مع الاسف القرارات اللي بتيجي من فوق بيتم تنفيذها على طول بدون مراجعه عليها او محاولة استطلاع راي الطلبة او مراعاة ظروفهم السكنية والمناطق اللي الطلبة عايشين فيها ومش كده وبس ده حتى الدكتور مش بيرحموا تقدر طول يقول لك انا هافتح الامتحان نصف ساعه او ساعه مش بيراعي ظروف الشبكة الخاصة بالإنترنت والدكتور بيكلف الطلبة بتكاليفات كثيره جدا كان الطالب ده يعني بيدرس المقرر بتاع الدكتور ده بس مش بيراعي ان الطالب عنده مقررات تانيه وتكاليفات كتيرة غير التكليف بتاعه".

-عقم المحاضرات على المنصة الإلكترونية:-

إن التحول من التعلم التقليدي إلى التعليم الهجين، الذي فرضته أزمة كورونا؛ فقد تم تشييد المنصات الإلكترونية؛ بهدف استخدامها للحد من الاجتماعات واللقاءات

الفيزيائية المباشرة؛ وذلك بهدف الحد من تكديس الطلاب بالقاعات التدريسية، وكذلك تدريب الطلاب على استخدام المنصات الإلكترونية لتنمية مهاراتهم؛ ولكن كشفت تحليلات استجابات المبحوثين؛ أن المحاضرات الإلكترونية كانت أقل في جودتها، مقارنة بالمحاضرات الفيزيائية، القائمة على الحضور المباشر في القاعات التدريسية، وقد أوضح ذلك 40 من المبحوثين، يمثلون 88.9% من إجمالي عينة البحث؛ فقد أشاروا إلى أن المحاضرات الإلكترونية، في ظل التحول نحو التعليم الرقمي؛ ينبغي أن تلعب الدور الفاعل في جذب انتباه الطلاب؛ وأن تنطوي على مؤثرات، تسهم في زيادة تركيز الطلاب، ولكن ما يحدث هو عكس ذلك؛ فالمحاضرات الإلكترونية، التي يقوم أعضاء هيئة التدريس برفعها على المنصة الإلكترونية؛ عبارة عن power point، أو قراءة لمجموعة شرائح تعليمية، دون احتوائها على مؤثرات تفاعلية، بينما أكد 5 مبحوثين يمثلون 11.1% من إجمالي عينة البحث، أن المنصات الإلكترونية، وما تنطوي عليه من محاضرات، تعد بمثابة مصدر غني بالمعلومات، وتنطوي على تفاعلات وتأثيرات تعليمية، وفي هذا السياق المتصل بالنتيجة العامة، لعقم المحاضرات الإلكترونية، نستشهد بأقوال أحد المبحوثين؛ إذ يقول:

" المحاضرات الإلكترونية بسم الله ما شاء الله تلاوات عطرة، الدكتور بتسلك البور بوينت وتعد تقرا كل شريحة زي ما الكتاب بيقول، كأنه نص قرآن.

"طبعا المفروض ان المحاضرات على المنصة تكون فعالة بدرجة كبيرة، وتكون كمان جذابة للطالب، بس مع الأسف المحاضرات على المنصة عقيمة، ومستواها ضعيف، ومحتواها سيئ، ملهاش اي دور، وببغيب عنها، وبتفتقر كافة الشروط الضرورية والمقومات الأساسية اللي بتكون اساس في توصيل المعلومة للطالب، تبص تلاقي دكتور مثلا رفع يوم محاضرة على المنصة على شكل ملف وورد أو ملف pdf أو باوربوينت، بدون اي صور أو فيديوهات أو رسوم توضيحية، وتحس انها تحصيل حاصل، وليس لها أية علاقة بالتعليم الرقمي وملهاش امكانيه على جذب انتباه الطالب".

- أساليب التقييم:

إن التقييم، يعد جزءاً رئيسياً، وعنصراً أساسياً، من عناصر أية عملية بصفة عامة، والعملية التعليمية بصفة خاصة، تلك العملية التي تستهدف إكساب الطلاب المعارف والمعلومات، والمهارات البحثية، فالتقييم بالنسبة لمنظومة التعليم الجامعي، هو الأداة الرئيسية الآلية، التي يعتمد عليها أعضاء هيئة التدريس؛ في تحديد مستوى الطالب

وبالتالي الدرجة التي يحصل عليها، وعلى الرغم أهمية هذه العملية، فإن التحليل الموضوعي لاستجابات المبحوثين من طلاب الجامعة؛ قد أفضى إلى سيادة غياب أسس عملية التقييم، من قبل بعض أعضاء هيئة التدريس؛ حيث أكد 32مبحوثاً، بنسبة 71.1% من إجمالي المبحوثين، أن هناك غياباً تاماً لأسس ومعايير التقييم الضرورية؛ لإعطاء كل ذي حق حقه، حيث يقوم بعض أعضاء هيئة التدريس بإبلاغ الطلاب، بالأسئلة التي سوف يجيبون عنها في الامتحان، وما ينجم عن ذلك؛ من ظلم للطلاب الملتزمين الذين يواظبون على المحاضرات، والتحضير، والمشاركة الفعالة؛ ومن ثم مساواتهم بالطلاب المتغيبين والمقصرين، الذين لا يحضرون سوى المحاضرة النهائية؛ لمعرفة ما يجب التركيز عليه دون غيره من أجل الامتحان، كما تطرق 10 من بين هؤلاء المبحوثين الأربعة إلى فاجعة أخرى وثيقة الصلة بغياب عملية التقييم مؤداها؛ أنهم يعتقدون أنه من بين أعضاء هيئة التدريس، من يقوم بإسناد عملية التقييم لبعض أعضاء الهيئة المعاونة الجدد، كتصحيح الأوراق الامتحانية أو الامتحانات الشفوية مع العلم بأن أعضاء الهيئة المعاونة، حديثو العهد بالعمل الجامعي، ولا يزالون في مرحلة الإعداد والتكوين العلمي والمعرفي والمهاري، وليسوا على دراية كاملة وشاملة بأسس ومعايير التقييم؛ الأمر الذي ينجم عنه؛ العديد من المساوئ والسلبيات، والتي من أهمها؛ أخطاء التقييم؛ وإعطاء الحق لغير مستحقه، وسلب الحقوق ممن هم أهل لها، وأولى بها من الطلاب الجامعيين، وقد أشار 15 مبحوثاً من هؤلاء الأربعة؛ إلى وجود نوع من التساهل في تصحيح الورقة الامتحانية، وعدم التزام بعض أعضاء هيئة التدريس؛ بقراءة الإجابات التي تحتويها الكراسات الامتحانية، وأن عملية تقييم الإجابة تقوم على أساس الكم، أيًا كان محتواه، دون مطالعته. بينما أشار وعلى الجانب الآخر، أكد 13 مبحوثاً بنسبة 28.9% من إجمالي عينة البحث والدراسة؛ أن عملية التقييم تتصف بالنزاهة والموضوعية والعدالة، فضلاً عن أنهم يرون أن تقييم مستوياتهم ودرجاتهم وتقديراتهم، قد جاءت متفقة مع توقعاتهم. وعلى الرغم من ذلك، فقد اتفق كافة المبحوثين، أن عملية تقييم الطلاب، ترتبط في ظل التحول الرقمي والتعليم الهجين، بالدخول على المنصة الإلكترونية فقط. إن بعض أعضاء هيئة التدريس، يستخدمون المنصات الإلكترونية، كوسيلة لعقد العديد من الاختبارات الإلكترونية، والعديد من التكاليفات؛ بهدف إجبار الطلاب على شراء المحتوى الإلكتروني، والدخول على المنصة التعليمية حتى إن بعض أعضاء هيئة التدريس، يحددون الطلاب الذين لم يدخلوا على منصة، ويقومون

بإرسال أسماءهم على جروبات الواتس الخاصة بهم، ويقوم بعضهم داخل القاعات التدريسية؛ بعرض أسماء الطلاب الذين لم يقوموا بالدخول على الناس التعليمية، الأمر الذي يمثل تهديدا مباشرا للطلاب، كما أنه على الرغم من التحول التقني والرقمي للعملية التعليمية لأعضاء هيئة التدريس لا يزالون يستخدمون الطرق والأساليب التقليدية في العملية التعليمية؛ وبالتالي يصبح التحول تحولا شكليا وليس جوهريا.

وفي مجمل هموم ومشكلات الشباب الجامعي المتصلة بأسس عملية التقييم، يمكن الاستشهاد بأقوال بعض المبحوثين، ومنها ما يلي:-

"يا بيه مفيش معيار للتقييم تبص تلاقى دكتور طول السنة عمال يتكلم في موضوعات عامة هو من وجهة نظرة معتقد إن الكلام في الموضوعات دي أهم من اللي موجود في الكتاب طب لما هي كده بتعمل كتاب ليه وبتخلينا نشتره وتلاقيه في آخر الترم في المحاضرة الأخيرة بيدنا الأسئلة اللي هتيجي في الامتحان، ويقولنا مبسوطين أن مريحكم على الآخر عشان محدش يبقى عنده حجه أن هو يسقط بس كده بيظلم الطلاب اللي هم ملتزمين وبيحضروا وبيذاكروا وبيساويهم بالطلاب اللي بيعتمدوا على الملخصات والبرشام وبيضيع مجهود الطلبة الملتزمين والمهتمين وبيساويهم بالطلبة اللي متغييين واللي عابشين حياتهم ومش في دماغهم العلم".

"أصلا فيه دكاتره لما ببيجوا يصححو مش بيقرأوا اللي الطلبة كاتبينة فيه منهم بياخد بعدد الصفحات ومنهم بيركز على خط الطالب مفيش اكر من كده على الرغم إن فيه طلبة ببيقوا كاتبين إجابات غير اللي الدكتور طالبها ومحتاجها بس مع الأسف بينجحوا وبتقدير.... وان هقول لحضرتك على موقف واحد زميلي الدكتور كان جايب لنا في الامتحان سؤال عن الخصوبة وهو مكنش مذاكر فمع الأسف كتب في خصوبة الأرض الزراعية، وعلشان الدكتور مش بيقرأ زميلي كتب كتير، والخط بتاعه جميل وحلو جاب تقدير ممتاز وأنا شلت المادة على الرغم من إن أنا كتبت الجزء اللي الدكتور بسأل عنه في الامتحان بس علشان خطي مش كويس وكتبت في المضمون وركزت على عناصر معينة من غير رغي وحشو وبكده سقطت وشلت المادة ودلوقتي لما حد من الطلاب الجدد بيسألني أذاكر إزاي بقيت أنصحه إنه ميهتمش بالمذاكرة ويعتمد على الإرتجال ويكتب كتيبيير!!!!"

- الفجوة بين ما يتم تدريسه ومتطلبات سوق العمل:-

ثمة اتفاق على أن الهدف الرئيس من العملية التعليمية، والتنشئة الأكاديمية بالجامعة، هو إعداد خريجين مؤهلين ومدربين للإلتحاق بسوق العمل، وقادرين على اختراقه؛ بفعل مهاراتهم، وإمكاناتهم، التي اكتسبوا خلال العملية التعليمية، إلا ان الواقع مختلف عما ينبغي أن يكون ، فقد أكد 22 مبحوثا يمثلون 48.9% من إجمالي حالات البحث أن ثمة اختلاف كبير بين ما يتم تدريسه في المقررات وبين واقع سوق العمل ومتطلباته وفي هذا السياق يقول أحد الطلاب " انا في قسم معرفش له سوق عمل ولا لأ بس انا ملاحظ إن مفيش اقسام دلوقتي بتساعد الطلبة إنهم يلاقوا شغل عشان معظم الدكاترة بيهتموا بالكتب ومعدل مبيعتهما أكثر من إنهم يعلموا الطلاب صح ويكسبوهم مهارات تساعدهم على انهم يلاقوا شغل ويقدروا يدخلوا سوق العمل" بينما أكد 23 مبحوثا يمثلون 51.1% من إجمالي حالات الدراسة، أن البرامج الحالية بما تتضمنه من مقررات لديها القدرة على إعداد خريجين ذوي مهارات عالية ومتميزة، وقادرين على خلق فرص عمل في ضوء ما يتمتعون به من مهارات، وما اكتسبوه من إمكانات فكرية وعلمية، وتطبيقات ميدانية.

ثانيا: أساليب تكيف الشباب الجامعي مع الهوم والمشكلات:-

كشفت تحليلات استجابات المبحوثين عند سؤالنا عن الهوم التي يعاني منها الشباب الجامعي - عن تعدد وتنوع الهوم؛ ومن ثم جاء سؤالنا المنطقي على النحو التالي؛ كيف يتكيف الشباب الجامعي مع هذه الهوم وتلك المشكلات، وبسؤال المبحوثين؛ فقد أفادوا بأقوال واستجابات، أفضى تحليلها؛ إلى تعدد آليات التكيف، وتنوعت؛ ما بين الرضا والقبول (القدرية) والخديعة والحيلة، التودد والتملق، المحاولة والخطأ، وأخيرا النقد والمواجهة، وخاصة فيما يتصل بالمنصات الإلكترونية، وما تتضمنه من محاضرات وتكليفات، وعلى الرغم من ذلك، فقد أفضى التحليل المتعمق؛ إلى سيادة الرضا والقبول؛ بهدف التخلص من التأثيرات السلبية الناجمة عنها، وفقا للأوضاع والظروف الاجتماعية الاقتصادية للأسرة. وفيما يلي يعرض الباحث نماذج من آليات التكيف مع الهوم والمشكلات:

-الرضا والقبول: أوضحت تحليلات استجابات المبحوثين، فيما يتصل بالهوم، التي يعاني منها الشباب الجامعي؛ أن التنسيق يعد من أهم المشكلات والهوم، التي يعاني منها الطلاب عند الإلتحاق بالمرحلة الجامعية ؛ ومن ثم فقد تحددت أساليب التكيف مع هذه المشكلة؛ من خلال ما أكده المبحوثون؛ إذ أشار 37 مبحوثا، بنسبة

88.1%، إلى أنهم يجدون أنفسهم مجبرين على التكيف مع هذه المشكلة؛ من خلال الرضا والقبول بنتيجة التنسيق، والاستمرار في الكلية، التي تم تحديدها لهم، وأن هذا أمر مقدر لهم؛ ولا يمكن تغييره. وفي هذا السياق يقول أحد المبحوثين: "التنسيق ده بيدمر حياة ناس كثيرة جدا، بس هنعمل إيه، هو ده النظام المعمول بيه في مصر، وبصراحة أنا كان جتلي كلية آداب، على الرغم إنني كنت عايز أدخل تجارة، بس هعمل إيه، مجموعي في الثانوية العامة والتنسيق، هما اللي جابوني آداب، ورضيت وخلص، وقولت كلهم أربع سنين ونخلص، أقضيهم زي ما أقضيهم".

كذلك أشار 18 مبحوثاً، يمثلون 40%، إلى أنهم يتأقلمون، ويتكيفون مع أساليب التقييم؛ باستخدام آلية الرضا وقبولهم بدرجاتهم وتقديراتهم؛ لأنه ليس لهم من الأمر شيء، مبررين ذلك؛ بأنهم حتى إذا قاموا بعمل التماس لن يحصلوا على شيء. وفي هذا السياق يقول أحد المبحوثين: "انا مش بفاصل في الدرجات، طالما نجحت خلاص، أنا عايز انجح، واخلص، انا لو عملت تظلم او التماس مش هأخذ حاجة ومفيش حد هيبص على الورق. كذلك يشير 40 مبحوثاً إلى محاولة التأقلم والتكيف مع مشكلة ارتفاع أسعار الكتاب الجامعي والمغالاة؛ فيتجه بعض الطلاب أو الشباب الجامعي، إلى الاعتماد الكلي والجزئي على الأسرة المعيشية، في تلبية وتوفير ما يحتاج إليه من كتب جامعية، وطباعة أبحاث علمية، وهناك بعضهم الآخر من الطلاب، الذين ينتمون إلى أسر معيشية فقيرة يتجهون، ويشرعون في الاعتماد على أنفسهم؛ وذلك من خلال البحث عن عمل إضافي إلى جانب دراستهم؛ بحيث يكون هذا العمل مصدر دخل، يستطيع من خلاله توفير احتياجاته ومتطلباته.

-التجربة بالمحاولة والخطأ:

كشفت تحليلات استجابات المبحوثين؛ عن اعتمادهم آلية التجربة والمحاولة، في التكيف مع همومهم الجامعية وخاصة فيما يتصل بمشكلة وهمّ التنسيق؛ حيث أوضح 5 من المبحوثين، يمثلون 11.9% إلى أنهم يتكيفون مع مشكلة التنسيق، وخاصة ما يتعلق بمدى القدرة على الاستمرار في كلية من الكليات من عدمه؛ من خلال فكرة التجربة والمحاولة، فإذا وجدوا أنفسهم قادرين على الاستمرار والمواصلة؛ يظلون في الكلية نفسها، أما إذا اكتشفوا أنهم غير قادرين على استكمال الدراسة بالكلية التي حددها لهم نظام التنسيق؛ فإنهم يقومون بعملية التحويل من كلية إلى أخرى. وفي هذا السياق يقول أحد المبحوثين: "حضرتك التنسيق خلاني أدخل كلية، أنا مش عارف إذا كانت هتقدني في حياتي العملية وألاقي فرصة عمل ولا لا، وكمان

المقررات اللي فيها هقدر استوعبها ولا لأ، وانا قعدت في الكلية الأولانية سنة وبعد كدة حولت للكلية اللي انا عايزها".

-الحيلة والخديعة:

أفضت تحليلات استجابات المبحوثين؛ إلى استنادهم لآلية الحيلة والخديعة؛ للتكيف مع بعض الهموم التي يعانون منها، بطريقة تتناسب وطبيعة كل همٍ من همومهم، ففيما يتعلق بأسعار الكتاب الجامعي أكد 4 من الطلاب يمثلون 8.9% انتهاجهم لبعض الطرق؛ للتحايل على الأسعار المرتفعة للكتاب الجامعي، تعبر في مجملها عن المكر والخديعة، حيث أشار اثنان منهم؛ إلى أنهما يقومان بتصوير الكتب من زملائهم؛ بما يوفر حوالي 65% من سعر الكتاب المعلن في المكتبات، وفي هذا السياق يخبر أحد الطلاب ويقول: " الكتاب زي قلته ملهوش أي لازمه، هو بس سبويه للدكتور، ومحتواه ضعيف ومليان أخطاء مطبعية، وفيه صفحات كتيرة، الطبعة بتاعتها سيئة، والكلام مش واضح، وفي نفس الوقت سعره غالي، مش بنقدر نشتره، فنعمل إيه؟، ممكن واحد يشتره ونصوره..... وطبعا التصوير بيكون أقل من سعر الكتاب"، وفي السياق ذاته، أشار اثنان من المبحوثين إلى أنهما يتبعان طريقة المراوغة؛ إذ يقومان بالذهاب إلى الجمعية الزراعية الكائنة بالقرية التي يقطنان فيها، ويحصلان على ما يثبت أن والديهما لا يمتلكون أية حيازة زراعية؛ وبالتالي يقومون بتسليم هذا الإثبات، وتلك الشهادة لرعاية الشباب بالكلية، أو التواصل المباشر مع أستاذ المقرر؛ ومن ثم يستطيعون الحصول على ما يسمى بالتكافل الخاص بالكتب. وفي هذا السياق يقول أحد المبحوثين: " انا بريح دماغي وبعمل حاجة كده زي الفل بروج اشرب الاي مع موظف في الجمعية الزراعية، واديله 20 جنيه؛ واخليه يطلع لي افادة ان ابويا معندهوش حيازة زراعية، والدنيا بتمشي، وبروح اسلمها للدكتور، لكن دلوقتي بنسلمها لرعاية الشباب، دي رابع سنه اعمل كده".

-التودد والتقرب من عضو هيئة التدريس: كشفت تحليلات استجابات المبحوثين فيما

يتعلق بكيفية التكيف مع الهموم؛ عن استخدام طريقة التودد، ومحاولة التقرب من عضو هيئة التدريس وكسب ثقته؛ حيث أكد 3 من المبحوثين، أنهم يحاولون التأقلم مع همّ أسلوب التقييم، والحصول على تقدير، يعكس رضاهم، بانتهاج أسلوب، يتمثل في التودد والتقرب أعضاء هيئة التدريس؛ بهدف الإيحاء إليهم بأنهم ملتزمون، كأن يقوموا بتجميع الشيات من طلاب الفرقة؛ بهدف بناء جسور ثقة بينهم وبين أعضاء هيئة التدريس؛ من أجل الحصول على أعلى الدرجات، وكذلك حصر الغياب لعضو هيئة

التدريس، وفي هذا السياق تقول إحدى المبحوثات: "أنا بقی علشان خاطر أجب تقدير عالي في مادة من المواد، أحاول أبقي قريب من الدكتور، يعني أجمع له الشيات، أو أجمع له الحضور والغياب؛ وبكده تبقى علاقتي بيه كويسه، ويعرفني، ويديني درجة كويسة"، كما أكد هذه الآلية طالب 1 من المبحوثين كوسيلة للتأقلم مع ارتفاع أسعار الكتب الجامعية؛ حيث أفاد بأنه لكي يحصل على الكتاب الجامعي؛ يقوم بكسب ثقة عضو هيئة التدريس ويتقرب إليه، وفي هذا السياق، يقول أحد المبحوثين: "انت عارف إن الكتب غالية نار وأسعارها مولعة، أنا بقی بروح للدكتور، واتعرف عليه، ويجي ساعة لم فلوس الكتب بساعده؛ هيروح مديني الكتاب من غير ما ادفع، بس دلوقتي مبقاش ينفع؛ لأن الدفع كه بقی إلكتروني..."

- المعارف والواسطة : ثمة مفهوم شائع بين الناس بشكل عام والطلاب الجامعيين بشكل خاص؛ بأن إنهاء إجراءاتهم ومعاملاتهم، لا يتحقق إلا بالواسطة؛ فالشخص الذي يرغب التوظيف لن يحصل له ذلك إلا إذا كان له معرفة أو واسطة، تساعد للحصول على الوظيفة، والشخص الذي له معاملة في جهة حكومية أو غيرها، لن تنتهي تلك المعاملة إلا بالواسطة، الواسطة تعني المساعدة في تحقيق رغبة الشخص من قبل أحد أقاربه أو معارفه في إحدى المعاملات أو الإجراءات؛ ومن ثم فقد كشفت تحليلات استجابات المبحوثين؛ عن أن الواسطة أحد أهم الآليات، التي يلجأ إليها الشباب الجامعي؛ في التأقلم والتكيف مع أسس التقييم؛ حيث أشار 8 من المبحوثين، بنسبة 25%؛ إلى أنهم يعتمدون على بعض المعارف من أعضاء هيئة التدريس بالأقسام الأخرى؛ لكي يكونوا أداة ضاغطة على أعضاء هيئة التدريس بالقسم الملحقين به؛ لمراعاتهم أثناء عملية التقييم. وقد تطرق طالب 1 من المبحوثين، إلى فائدة الواسطة والمعارف؛ لضمان النجاح؛ حيث أفاد أنه مسافر لإحدى الدول الأجنبية ويعمل بالخارج، ولا يعود إلى خلال الامتحانات النهائية، ولضمان نجاحه في المقررات وخاصة تلك التي يوجد بها درجات أعمال سنة؛ يقوم بالتواصل مع أحد المعارف داخل الكلية ليقوم بالتواصل مع عضو هيئة التدريس، أو عضو آخر، يمكن له التواصل معه؛ لضمان درجة أعمال السنة والنجاح ف المقرر وفي هذا السياق يقول أحد المبحوثين: "عشان أجب تقدير عالي ومجموع في مادة أنا مش عارف أذاكرها فأنا أعرف دكاترة من عندنا من البلد، فبكلهم على الدكتور، واسم المادة، وبياناتي ويوصوه عليا وبكده أجب درجات كويسة"، ويستطرد طالب آخر ويقول: "أنا

عن نفسي ببقى مسافر طول التيرم وبنزل على الامتحانات، وبحاول أشوف بعض الحبايب، اللي هم علاقتهم كويسة بالدكتور؛ بحيث انجح واعدي"
 -البحث عن البديل: أما فيما يتعلق بأساليب تكيف الشباب الجامعي، مع المشكلة المتصلة بسطحية العرض وسوء طريقة الطرح، والتي لا تتلاءم مع مستوى طالب الجامعة، والتي يكون فيها الكتاب الجامعي سيئ من حيث الشكل والمضمون، ولا يرتقي إلى مستوى معايير الجودة العالمية؛ فقد أشار 24 مبحوثاً بنسبة إلى أنهم يتكيفون مع سوء الكتاب الجامعي من حيث الشكل والمضمون؛ عن طريق البحث عن البديل كما هو، بالإضافة إلى تصوير المحاضرات من بعض الزملاء، أو أنهم يعتمدون على مكتبة الكلية أو الإنترنت في تجميع المادة العلمية المتصلة بالمقرر. وفي هذا السياق يقول أحد المبحوثين: " لما بلاقي الكتاب الطباعة سيئة؛ انا ساعات بروح اجمع من على النت، او انزل المكتبة؛ اصور أجزاء من كتب.

-النقد والمواجهة: أفضى التحليل المتعمق لاستجابات المبحوثين؛ عن وجود رؤية نقدية، فيما يتعلق بطبيعة الكتاب وجودة إخراج وطباعته، وكذلك بالنسبة للتقييم، وبالتالي يتكيف الطلاب مع هذه المشكلات وتلك الهموم؛ باستخدام أسلوب النقد المواجهة؛ إذ أشار 3 من المبحوثين؛ إلى أنهم في حال تناقض تقديراتهم مع تقييماتهم الذاتية، بعد معرفتهم بنتائج المقررات؛ فإنهم يتجهون نحو تحري الصدق؛ ويقومون بتقديم طلب التماس لمراجعة عملية الرصد، وتجميع الدرجات من قبل الكنترول، وفي حال عدم جاءت نتيجة التظلم بأن الدرجة لا تستحق التعديل؛ يقومون بتقديم طلب رؤية؛ بهدف الاطلاع على كراسة الإجابة، ويقومون بمضاهاتها بالكتاب الخاص بالمقرر، ويقومون بكتابة تقرير يعكس وجهة نظرهم؛ ويطالبون بقيام عضو هيئة التدريس بمطالعتها مرة أخرى، بينما أوضح 2 من هؤلاء المبحوثين؛ أنهما يقومان بمواجهة عضو هيئة التدريس، ويوضحان له ما قاما بكتابته في كل سؤال، وكذلك درجة أعمال السنة إن وجدت، ولكنهما أكدا أن استجابة الدكتور؛ تكون بمثابة تهدئة فقط، وفي هذا السياق تقول إحدى المبحوثات: "أنا لقيت نفسي جايبه جيد، وانا واثقة من اجابتي، وجايبه امتياز في كل المقررات ومكنتش راضية عن تقديري في المقرر اللي جبت فيه جيد، فقررت ان انا اروح واواجه الدكتور لكن مع الأسف قالي معلىش، انا كنت مضغوط في التصحيح، لكن هعوضهالك في التيرم الثاني في المادة اللي بدرسهالك. أما فيما يتعلق بالكتاب الجامعي، وعقم المحاضرات، وسوء الطباعة؛ فقد أفاد 16 من المبحوثين؛ بأنهم يقومون بالحديث المباشر مع أستاذ المقرر، وتوضيح أهم المساوئ المتصلة

طباعة الكتاب والصفحات المتداخلة مع بعضها بعض ، ولكن بعد التحول من الكتب الورقية المطبوعة إلى الكتب الإلكترونية، فقد تراجعت مساوى الطباعة، وظهرت تحديات جديدة؛ مثل عدم ظهور الكتاب على المنصة الإلكترونية، وبالتواصل مع الدكتور ومواجهته، يفيد بأنه قام برفع الكتاب وأن المشكلة نابعة من المنصة ذاتها، وبالتواصل مع وحدة تكنولوجيا المعلومات بالكلية؛ يتبين أن المشكلة تتمثل في عدم قيام عضو هيئة التدريس بتنشيط المقرر على المنصة، وفي هذا السياق يقول أحد الباحثين: " بصراحة الكتاب غالي، وعلى الرغم من كده الكتاب زي طباعة سيئة ، تأخير في الطباعة صفحات مش مترقمة وساعات بنلاقي صفحات معكوسة... فبنروح للدكتور المكتب، وبنقول له او بنعرفه ونقول له في المحاضرة. أما بالنسبة للكتاب الإلكتروني ساعات الكتاب مبيظهرش على المنصة، وبنكلم الدكتور بيقولنا المشكلة في المنصة... رحو لل it ولما بنروح لوحدة ال it بنكتشف ان المشكلة عند الدكتور ومعملش تحديث للمقرر..."

ثالثا: الآثار والمصاحبات الاجتماعية لهوم الشباب الجامعي:-

أفضى تحليل آراء واستجابات الباحثين ومضامينها، سواء أكان ما يتعلق بالهوم والمشكلات التي تواجه الشباب الجامعي، كتلك التي تسبق الالتحاق بالجامعة، أم تلك التي تتعلق وتتصل بالمرحلة الجامعية ذاتها، وأساليب التكيف معها؛ عن أن الهوم والمشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي بكافة أطيافه وتخصصاته، يصاحبها العديد من الآثار والنتائج، والمصاحبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ وذلك بوصفها تأثيرات سلبية على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

يمكن القول إن هناك العديد من الآثار السلبية والمصاحبات الاجتماعية الرجعية، أي أن هوم الشباب الجامعي ومشكلاته، تعد بمثابة آلية محورية، تمارس دورا رئيسا، يسهم في إعادة إنتاج الواقع والوجود الاجتماعي، ولكن بصورة أسوأ عما كانت عليه، بمعنى أن تلك الهوم وهذه المشكلات، تعمل على خلق وتوليد العديد من الأزمات والمشكلات المتجددة، على نحو يؤرق المجتمع ككل، إذ تعمل هذه الهوم وهذه المشكلات؛ على ترسيخ التخلف والرجعية والتبعية، وتبني قيم التحديث الغربية وذلك في إطار المجتمع المصري جملة وتفصيلا؛ باعتباره جزءا لا يتجزأ من المنظومة الرأسمالية العالمية.

وقد كشف التحليل الموضوعي لأراء المبحوثين، واستجاباتهم؛ عن أن هذه الهموم، وتلك المؤرقات تترك اثارها وتأثيراتها ليس على الفرد فحسب، أو الشباب الجامعي فقط، بل تمتد لتشمل الأسرة والمجتمع والوجود الاجتماعي ككل. ويمكن القول إنه بناء على التحليل الموضوعي المتعمق لاستجابات وتصورات المبحوثين حول الآثار والتأثيرات والمصاحبات السلبية لهماوم الشباب الجامعي؛ فقد أفضى هذا التحليل؛ إلى تعدد الآثار ومصاحبات وتنوعها؛ حيث انخفاض وتراجع المستوى التعليمي بالنسبة للفرد، وانتشار حالة من الإحباط والملل والاكتئاب، والرغبة في الانسحاب من الواقع الاجتماعي، وعدم الاكتراث به؛ ومن ثم الاتجاه نحو البحث عن الواقع الافتراضي، الذي يغرق الشباب في عالم الأوهام، والطموحات البراقة؛ عبر الأساليب الخادعة؛ وبالتالي يصبح الشباب أسرى لهذا العالم الافتراضي المفروض عليهم. فضلا عن ضعف الثقة في المنظومة التعليمية وغياب أهميتها وفعاليتها، في تحقيق الدور التنويري المنوط بها، وكذلك غياب دورها الرئيس؛ المتمثل في تشكيل الوعي الاجتماعي.

إن الهموم والمشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي؛ تقلل من هيبة أستاذ الجامعة؛ ومن ثم الإقرار بفشل المنظومة الجامعية، وانتشار وذيوخ عدم الثقة في الآخرين، والاتجاه نحو البحث عن المصلحة الشخصية؛ وبالتالي انتشار الفساد والرشوة والواسطة والمحسوبية. كذلك تؤثر هماوم الشباب على دورهم في البناء والتعمير والنهوض بالمجتمع؛ حيث تؤدي تلك الهموم؛ إلى غياب الرؤية المستقبلية لعملية التنمية بل اجتثاثها، وخاصة بعد أن ترسخ لدى الشباب، اليقين التام بسطحية العملية التعليمية وخاصة التعليم الجامعي، كل ذلك؛ نتيجة لما يعانيه من مشكلات، وما يسيطر عليهم من هماوم آنية ومستقبلية.

والواقع أن الهموم التي يعاني منها الشباب الجامعي، لا تؤثر عليهم داخل الجامعة فحسب، ولكنها تلقي بظلالها على الأسرة المعيشية؛ حيث تؤدي هذه الهموم؛ إلى تصدع وتفتت وانهيار الأسرة، وكذلك تسهم في انتشار الفتور الاجتماعي، وميوعة العلاقات الاجتماعية؛ حيث ينسحب الفرد من عملية المشاركة الأسرية والمجتمعية، ويتجه نحو اعتماد أساليب وطرق غير شرعية؛ لجلب وكسب المال نظرا لانتشار البطالة، وارتفاع معدلاتها، وكذلك عدم القدرة على الزواج؛ الأمر الذي يؤدي إلى انتشار الجرائم الجنسية، كالتحرش، والاغتصاب؛ وذلك نظرا لعدم توافر رأس المال المادي، الذي يستطيع من خلاله تكوين الأسرة التي كان يأمل بها.

وتؤدي الهموم والمشكلات؛ إلى اتجاه الشباب نحو الإدمان والمخدرات، أو الانضمام للجماعات المتطرفة؛ من أجل الحصول على المال؛ الذي يسعى إليه، ويعوض الحرمان الذي يعاني منه؛ ومن ثم تلبية الإشباعات المؤجلة؛ الأمر الذي يؤدي إلى تصدع وانهيار البناء الاجتماعي للمجتمع جملة وتفصيلاً.

إن التعليم هو قاطرة التنمية، والإنسان هو الوسيلة والغاية؛ لذا فإن هذا الإنسان؛ بحاجة إلى معارف ومعلومات ومهارات وإمكانات؛ تجعله مؤهلاً لتولي مسيرة التنمية، ولكن كيف يستقيم الظل والعود أعوج؟ فأنى للشباب في ظل هذه الهموم وتلك المشكلات؛ أن يسهموا في عملية التنمية؟ وبالتالي فإن هموم ومشكلات الشباب الجامعي، تترك تأثيراتها السلبية المدمرة، بما لا يدع مجالاً للبناء والتنمية وخاصة وأن النظام التعليمي، قائم على الحفظ والتلقين والكم، وليس الكيف، وقائم في الوقت ذاته على الإبداع، وليس الإبداع؛ ومن ثم يفقد المجتمع قطاعاً عريضاً، وهم الشباب، الذين هو في حقيقة الأمر، رأس المال البشري اللازم والضروري لعملية التنمية، والطاقة القادرة على دفع المجتمع للأمام والأداة الأساسية والرئيسية في البناء والتطوير !!!

واتصالاً بما سبق، فإن هموم الشباب الجامعي؛ تجعلهم يفقدون الأمل في إمكانية التغيير والتطوير وتجعله يجتث آماله وطموحاته وتطلعاته، ويبحث عن تربة خصبة، يجد فيها الفرصة المناسبة، لتحقيق ما يصبو إليه؛ ومن ثم فإن ذلك يترتب عليه؛ هجرة الكفاءات والعقول، هذا على الجانب الأول بالنسبة للشباب، ذوي المهارات والإمكانات. أما بالنسبة للشباب ذوي القدرات والمهارات والإمكانات المحدودة؛ وذلك نظراً لعدم قدرة النظام التعليمي الجامعي، على إكسابهم المهارات والإمكانات، التي تؤهلهم للالتحاق بسوق العمل، وتمكنهم من احتلال موقع على خريطة سوق العمل؛ فنجد أن هؤلاء الشباب؛ يتجهون إلى اعتماد أساليب غير قانونية؛ للبحث عن فرصة بديلة، عن تلك الفرصة، التي تعد فريضة غائبة في بلدنا؛ وبالتالي يتجهون نحو الهجرة غير القانونية؛ وما ينجم عنها وما يترتب عليها؛ من آثار وسلبيات مدمرة على الفرد والأسرة والمجتمع.

أفضى تحليل آراء واستجابات الباحثين، عن الآثار والمصاحبات الاجتماعية لهموم الشباب الجامعي؛ إلى تمفصل تلك الهموم، وتجذرها في البنية الفوقية للمجتمع؛ حيث نجد أن هذه الهموم تلعب دوراً رئيساً في عملية تزييف الوعي لدى الشباب؛ وذلك نظراً لأن بعض الكتب الجامعية التي يتم تدريسها بالقاعات الدراسية

للشباب الجامعي، لا تحتوي على المادة العلمية الرصينة، التي تتناسب مع عقلية الشباب الجامعي، على النحو الذي يسهم في الارتقاء بهم فكريا وثقافيا، فضلا عن أن نظام التعليم الجامعي، هو عبارة عن منظومة متكاملة، تلعب دورا رئيسا في إكساب الطلاب والشباب، ثقافة السمع والطاعة، فالتعليم الجامعي، هو بمثابة آلية أيديولوجية وقوالب صلدة، لتشكيل فكر الشباب الجامعي، على النحو الذي يخدم مصالح الطبقة العليا.

إن هموم الشباب الجامعي ومشكلاتهم، تعد مدخلا وسبيلا لممارسة التأثير عليهم؛ من قبل الجماعات الإرهابية والمتطرفة تلك الجماعات، التي تستغل ظروف هؤلاء الشباب العاطلين فاقدى الأمل، والمغيبين؛ بفعل طبيعة النظام التعليمي السائد؛ ومن ثم يتم تجنيدهم لتنفيذ أهداف ومخططات وأجندات إرهابية، هدفها التتكيل والإيقاع بمصر؛ وبالتالي هدم الدولة بسواعد أبنائها. لذا فإن إدراك الشباب الجامعي لجملة الهموم والمشكلات والأزمات، التي يعانون منها، يترك تأثيره السلبي عليهم؛ حيث الشعور بخيبة الأمل، وعدم جدوى المرحلة الجامعية؛ إذ إنها لم تسهم في تلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم، وتجعلهم في حالة من الإحباط الشديد، الذي ينعكس سلبا على الفرد والمجتمع؛ ويؤدي به إلى حالة من العزوف عن المشاركة السياسية، فكيف يؤدي الفرد ما عليه من واجبات، دون أن يحصل على ما له من حقوق؟ فالمجتمع لم يوفر له التعليم المناسب ذا الفعالية، الذي يكتسب من خلاله المهارات والقدرات والإمكانات التي تؤهله للحصول على فرصة عمل. ففي ظل غياب هذه المهارات تنتشر البطالة؛ وبالتالي فهو لم يحصل على حق العمل، الذي نص عليه الدستور والقانون، والذي هو في حقيقته أساس الوجود الإنساني، فأنى للفرد أو الشباب؛ أن يثق فيما يطرح من حقوق وواجبات المشاركة السياسية؛ وبالتالي يصير هؤلاء الشباب على وعي تام؛ بعدم جدوى التفاعل الاجتماعي والمشاركة بكافة أنواعها وأشكالها، وربما يتطور الأمر؛ ليناى بنفسه عن الوجود كله؛ ويتفوق حول ذاته؛ ويسيطر عليه اليأس والإحباط، بدرجة لا تجعل أمامه طريقا سوى الانتحار.

إن هموم الشباب الجامعي ومشكلاته، لها آثار ومصاحبات اجتماعية أخرى، مثل حالة الانفصال والاصطدام المباشر بالواقع الاجتماعي؛ حيث توجد في بعض الكليات النظرية، مثل كلية الحقوق، وكلية التجارة، والعديد من الكتب، التي تدور حول أساليب التجارة، وقوانين الممارسة المالية، والقوانين التجارية، وغيرها من المقررات التي تركز فقط على العملية القانونية والتجارية؛ وبالتالي لا يوجد في مثل

هذه الكليات مقررات لعلم الاجتماع، الذي هو أساس فهم الواقع والوجود الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية؛ ومن ثم يواجه هؤلاء الطلاب العديد من الأزمات، ومنها أزمة المواجهة المباشرة مع الواقع الاجتماعي والاصطدام بالوجود الاجتماعي. ومن ناحية أخرى، تعد هموم الشباب الجامعي ومشكلاته آلية ناجزة في تفعيل الفساد والرشوة والمحسوبية والوساطة؛ باعتبارها سبلاً ومنافذ للخروج، والتحايل على أزمات الواقع الاجتماعي، يستطيع من خلالها الشباب؛ الحصول على فرصة عمل؛ وبالتالي يؤدي ذلك؛ إلى عدم المساواة وغياب العدالة الاجتماعية، وتباين فرص الحياة والوجود الاجتماعي.

هموم الشباب الجامعي في ضوء التكوين الاجتماعي الاقتصادي:

في ضوء ما انتهى إليه البحث الراهن، من هموم ومشكلات يعاني منها الشباب الجامعي، ومع تنوع أساليب التكيف، فيما بين القبول، والتمرد، والانسحاب والرفض، وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث الراهن من مصاحبات وآثار اجتماعية، اقتصادية، وسياسية، وثقافية، تمارس ضغوطاً كبيرة، ليس على الشباب الجامعي فحسب، بل تمتد تلك الضغوط وهذه المشكلات؛ لتشمل الأسرة، وتمتد إلى المجتمع ككل. وبناء على ذلك؛ فإن ثمة تساؤلاً يمكن أن نطرحه في هذا السياق مؤداه؛ لماذا جاءت هذه النتائج على هذا النحو؟ وبأسلوب وطريقة أخرى، ما المحددات والعوامل البنائية، الفاعلة في صياغة وتشكيل هموم ومشكلات الشباب الجامعي، وما يرتبط بها من تأثيرات ومصاحبات؟ والإجابة تتمثل في نقطة انطلاقنا في البحث الراهن؛ من منطلق أن هموم الشباب الجامعي، هي ظاهرة اجتماعية ومنتج اجتماعي، تحدها محددات وعوامل بنائية، تتمثل في الأنساق والنظم الرئيسية، التي تشكل البناء الاجتماعي للمجتمع المصري على المستوى الداخلي المحدود، فضلاً عن موقع المجتمع المصري، في المنظومة والخريطة الرأسمالية العالمية. وتقضي النظرة التحليلية المتعمقة لبانوراما التكوين الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع المصري؛ إلى تشوه الوجود الاجتماعي للشباب حيث النظام الاقتصادي، وما يعتريه من سلبيات، مثل ارتفاع معدلات البطالة انخفاض معدلات التشغيل والتفاوت الطبقي الحاد، وغياب العدالة التوزيعية. وقد أدى تشوه النظام الاقتصادي؛ إلى تفاقم العديد من المشكلات والأزمات المادية الاقتصادية، وامتدت تلك التشوهات؛ لتلقي بظلالها على النظام الإعلامي؛ الذي أصبح أداة وآلية ناجزة، في فرض الثقافة الاستهلاكية، كما عمل النظام التربوي؛ على تغييب العقل، وتزييف الوعي، وإجهاض الفكر. لقد تشبعت تلك النظم ببعضها بعضاً وشكلت المحددات الأساسية

والرئيسة، التي أسهمت في صياغة هموم ومشكلات الشباب الجامعي. وهناك العديد من التأثيرات والمصاحبات الناجمة عن مجتمع المخاطر؛ **أولاً: مخاطر تمس الدولة القومية** وظهور ما يسمى بالدولة الرخوة؛ بحيث لا تستطيع الدولة؛ ضبط سيطرتها، وإحكام قبضتها وتصبح الدولة في حالة من الصراعات والتحديات على المستوى الداخلي والخارجي، وظهور الدولة الرخوة، بفعل العولمة، بمخاطرها، وتحدياتها، والشركات متعددة الجنسيات، **ثانياً: مخاطر تمس المجتمع بشكل مباشر**، منها مخاطر التماسك الأسري، مثل تراجع مكانة الأسرة في ظل التحديات، وضعف دورها في ظل المخاطر العولمية والعالمية؛ فهناك انتشار للقيم الفردية وحب الذات؛ الأمر الذي ينجم عنه؛ تراجع مكانة التكوينات الجماعية فضلاً عن مخاطر تهدد الثقافة العامة والقيم؛ وتؤدي إلى تنامي العشوائيات، وغياب العدالة التوزيعية، واتساع الفجوة الطبقيّة، وسيادة السلوك الاستفزازي، وانتشار الفتن الطائفية؛ ومن ثم تزايد البطالة وانتشار الجريمة والعنف والفساد بكافة صورته وأشكاله، **ثالثاً: مخاطر تمس الفرد ذاته**؛ إذ تعد طبيعة التكوين الاجتماعي الاقتصادي للدولة، هي المحدد الرئيس لملامح الثقافة والفكر؛ ففي ظل التحديات والهموم وتلك المخاطر الخاصة بالشباب، وفي ظل أزمة كورونا؛ نجد صراعاً بين القديم والجديد؛ وبالتالي شيوخ حالة من التشوه الفكري للفرد، وما ينجم عن عقم المقررات، حالة من التباين بين متطلبات السوق، وطبيعة ما يكتسبه الفرد خلال العملية التعليمية؛ وبالتالي تزايد البطالة والإحساس بعدم الأمان الاجتماعي وبالتالي فقدان الأمل في المستقبل.

النتائج العامة للبحث:-

-كشفت نتائج البحث عن تنوع وتعدد فئات الهموم التي يعاني منها الشباب الجامعي؛ ومن ثم تباين ملامحها وخصائصها؛ وبالتالي تنوع التأثيرات والمصاحبات الاجتماعية الناجمة عنها. وفي ضوء ذلك؛ تعددت الهموم والمشكلات التي يعاني منها الطلاب الجامعيون؛ ومن ثم سيادة الهموم المتصلة بالبيئة التعليمية.

-أظهرت نتائج البحث أن ثمة تنوع في آليات تكيف الشباب مع الهموم والمشكلات، وتنوعت هذه الآليات؛ ما بين الرضا والقبول (القدرية) والخديعة والحيلة، التودد والتملق، المحاولة والخطأ، وأخيراً النقد والمواجهة، وعلى الرغم من ذلك، فقد أفضى التحليل المتعمق؛ إلى سيادة الرضا والقبول.

-أوضحت نتائج البحث أن هموم الشباب الجامعي ومشكلاتهم، تعد مدخلاً وسبباً لممارسة التأثير عليهم؛ من قبل الجماعات الإرهابية والمتطرفة تلك الجماعات، التي تستغل ظروف هؤلاء الشباب العاطلين فاقد الأمل، والمغيبين؛ بفعل طبيعة النظام التعليمي

السائد؛ ومن ثم يتم تجنيدهم لتنفيذ أهداف ومخططات وأجندات إرهابية، هدفها التكيل والإيقاع بالدولة المصرية.؛ ومن ثم ترسيخ التخلف والرجعية والتبعية، وتبني قيم التحديث الغربية وذلك في إطار المجتمع المصري جملة وتفصيلاً؛ باعتباره جزءاً لا يتجزأ من المنظومة الرأسمالية العالمية.

توصيات البحث:-

- 1-التأكيد على دور النظام الإعلامي في التوعية بأهمية التعليم ومكانته، باعتبار أن التعليم هو قاطرة التنمية ووسيلتها.
- 2-إجراء مزيد من البحوث والدراسات حول مشكلات الشباب بصفة عامة والشباب الجامعي بصفة خاصة. وكذلك المقررات الدراسية وقدرتها على تلبية احتياجات سوق العمل.
- 3-ضرورة تسليط الضوء على المخاطر الناجمة عن هموم ومشكلات الشباب الجامعي وانعكاساتها على الفرد والأسرة والمجتمع.

قائمة المراجع:

- 1- أحمد زايد : التعليم والطبقة في مصر: دائرة الإدماج والتهميش في " دراسات نقدية في علم الاجتماع مهداة إلى روح الدكتور عبد الباسط عبد المعطي" إعداد مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بالجامعات المصرية، دار العين للنشر، القاهرة، 2014م.
- 2- —: نحو نظرية للخطر الفائق: مجتمع المخاطر من عولمة الخوف إلى توطينه، مؤسسه الأهرام، مجلة الديمقراطية، المجلد 21، العدد 82، إبريل 2021م.
- 2- —: خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003.
- 3- إسلام محمد الشاذلي: أنماط العلاقات الاجتماعية بين الشباب الجامعي وأثرها على أزمة القيم في المجتمع المصري- دراسة سوسيوانثروبولوجية ، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع- كلية الآداب جامعة المنوفية ، 2009م.
- 4- أمل حمزة محمد: خطط رعاية الشباب الجامعي لجامعة حلوان، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة حلوان، 1978م.
- 5- جون سكوت، جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلد الثاني، العدد 1877، المركز القومي للترجمة، 2011م.
- 6- أنتوني لوينشتاين: رأسمالية الكوارث: كيف تجني الحكومات والشركات العالمية أرباحا طائلة من ويلات الحروب ومصائب البشر، ترجمة أحمد عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 478، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 2019م
- 7- سلوى السيد عبد القادر: التعليم الهين بين الفرص المتاحة والتحديات- دراسة انثروبولوجية لتجربة جامعة الإسكندرية، مجلة كلية الآداب- جامعة الفيوم، المجلد (14)، العدد (1)، يناير 2022م، ص ص 341-418.
- 8- سمير نعيم أحمد: المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ط5، 1988م.
- 9- عبد الباسط عبد المعطي: التعليم وتزييف الوعي- دراسة في استطلاع مضمون بعض المقررات الدراسية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، المجلد الثاني عشر، شتاء 1984م.

10- **عبير حسن علي**: دور مقترح لأخصائي اجتماعي خدمة الجماعة في إكساب الشباب الجامعي مهارات التعامل مع عصر تكنولوجيا المعلومات، رسالة ماجستير، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 2002م.

11- **علي السيد الشخبي**: المشاركة المجتمعية في التعليم – الطموح والتحديات (المؤتمر العلمي السنوي لكلية التربية- جامعة المنصورة بالتعاون مع مركز الدراسات المعرفية- تحت عنوان آفاق الإصلاح التربوي في مصر) في الفترة من 2-3 أكتوبر 2004م.

12- **مجدي محمد يونس**: رؤية نقدية للأوضاع التربوية الراهنة في مصر- في ضوء الفكر التربوي المعاصر، نقد وتنوير، العدد الأول، مايو 2015م.

13- **محمد صبري الحوت**: التعلم والشخصية القومية ، مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق، العدد 32، مايو، 1999م.

14- **محيى شحاته سليمان** : الأوضاع الاجتماعية لعموم الحياة اليومية للشرائح الطبقيّة الوسطى- دراسة ميدانية في مدينة مصرية، مجلة بحوث كلية الآداب - جامعة المنوفية ، العدد السابع والستون ، أكتوبر 2006م

15- _____ : أزمة علم الاجتماع في مصر- ملاحظات حول ملامح الأزمة ومحدداتها، بحث مقدم في المؤتمر العلمي الخامس الدولي الأول بكلية الآداب جامعة المنوفية، بعنوان " أزمة العلوم الإنسانية في ظل عالم متغير " في الفترة من 6-8 نوفمبر 2016م، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، السنة(28)، العدد(108)، يناير 2017م.

16- _____ : المشكلات الاجتماعية مشكلات المجتمع المصري- الجزء الثاني، الأمانة للطباعة والنشر، شبين الكوم، 2017م www.almougem.com/seo/mougem

17- **نعومي كلاين**: عقيدة الصدمة- صعود رأسمالية الكوارث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 2011م.

18- Good. F, Lea. M: Literacy In The Digital University, Critical perspectives on Learning Scholarship and Technology, Routledge, London, UK, 2013.

19- Venkatesh. S; etal: Factors Influencing Medical Student Experiences and Satisfaction With Blended Integrated-E-Learning, Medical Principles and Practice, Vol (29), 2019.

20 – Johnston. B; etal: Conceptualizing The Digital University, The Instersectin of Policy, Pedagogy and Practice, Palgrave. Macmillan, Switzerland, 2018.

- 21- Eric. L: Blended Learning Model, Apractical approach for Professional Development of University Student in Cameroon, Creative Education. Vol (10), 2019.
- 22 - Nguyen. D: The University in aWorld of Digital Technologies: Tensions and Challenges, Australasian Marketing Journal, No (26), School of Historical and Philosophical Studies, University of Melbourne, Australia, 2018.
- 23- [https://arabdict.com/ar/معجم الغني/هم](https://arabdict.com/ar/معجم%20الغني/هم)
- 24- <https://www.scribd.com/doc/865117>

